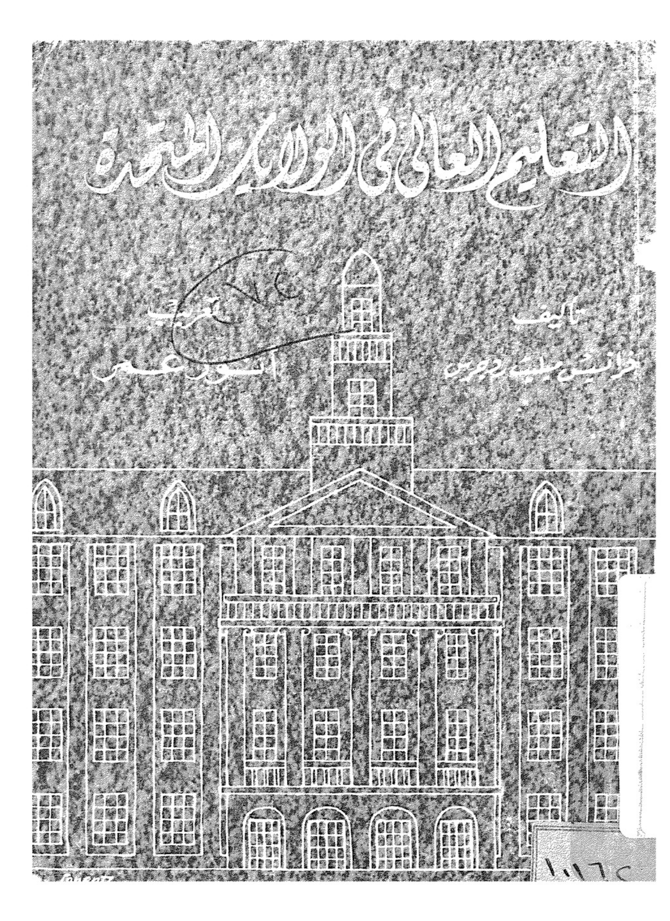
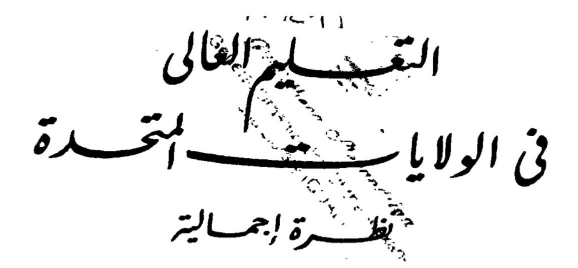

التعليم العالي في الولايات المتحدة
تأليف
فرانسيس مليت روجرز
تعريب
أنور عمر
١٠١٦٢



التعليم العالى فى الولايات المتحدة

نظرة إجمالية

تأليف

فرانسيس ميلت روجرس

الأستاذ المساعد للآداب الأوروبية وعميد المعهد العالى للآداب والعلوم بجامعة هارفارد

Library (COAL)
Bibliotheca Alexandrina

تعريب

انور عمر

مدرس علم المكتبات بجامعة القاهرة

HIGHER EDUCATION IN THE UNITED STATES

Courtesy of U.S. FEDERAL SECURITY AGENCY

SOCIAL SECURITY ADMINISTRATION

CHILDREN'S BUREAU - WASHINGTON, D.C.



صفحة

مقـــــدمـــة

تتعدد أنواع التعليم العالى فى الولايات المتحدة الى حــد بعيد ، يستحيل معه أن أضغط فى صفحات قليلة وصفا مفصلا يتناول طرق التنظيم المتعددة ، ووسائل التطبيق المتباينة التى نصادفها فى الكليات والجامعات الامريكية .

وقد كتبت الفصول التالية خصيصا لقراء تنقصهم المعرفة بالمحيط التعليمى فى أمريكا ــ وخاصة المقيمين منهم خارج الولايات المتحدة ــ ولذلك فهى تحدد بشكل مبدئى المظاهر العامة لنظام التعليم الامريكى، وكان لا بد لها من أن تبنى فى الجزء الاكبر منها على الظروف القائمة فى الجامعة التى يعرفها المؤلف أكثر من غيرها (أى جامعة هارفاد) .

ف. م. ر

كامبردج ــ ماسا شوستس
نوفمبــــــر ١٩٥١

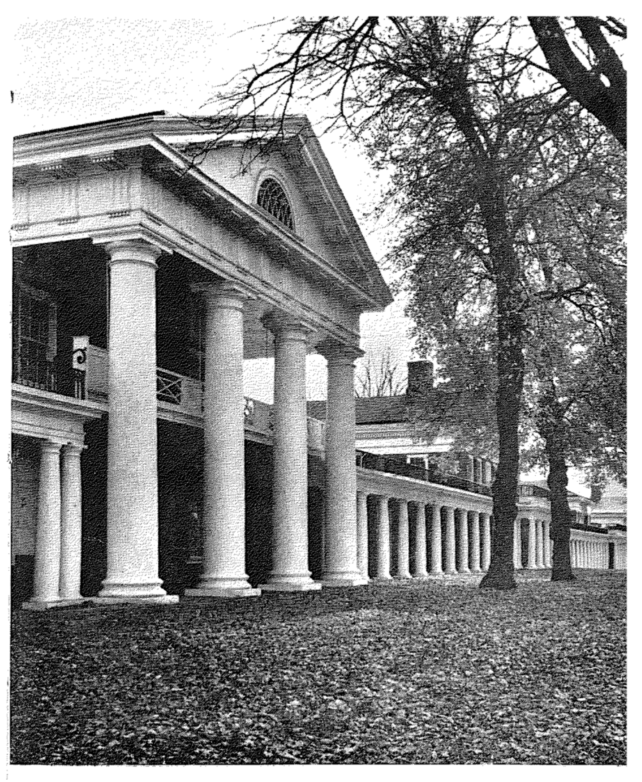
الفصـــل الاول

الأساس الفلسفي للتعليم العالى فى الولايات المتحدة

تدلنا دراسة تاريخ التعليم العالى فى الولايات المتحدة على أن النظام الحالى للجامعات الامريكية نتج عن اندماج نظـام التخصص والبحث الاوربى مع نظام « الكليات » الانجليزى الذى يتناول التعليم فى أوسع معانيه ومع ذلك يهتم بالابقاء عليه فى مستوى عال • ولكن الامريكيين أضافوا فى السنوات الاخيرة شيئا جديدا ـ شيئا يمثل فرقا واضحا بين النظام الحالى والنظام القديم •

تكافؤ الفرص

العنصر الجديد هو مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، بصرف النظر عن الجنس أو الدين أو اللون أو القومية الاصلية أو الموارد المالية • ولا يسمح المجال هنا بدراسة تاريخية مفصلة لهـــذه الفكرة ، ولا بدراسة الظروف الاجتماعية أو الاقتصاديه التى أحدثت هـذا التغيير فى النظام الامريكى • وانما يكفى أن نشـير الى أن الفلســفة الجديدة



جامعة فرجينيا . وضع نواتها توماس جيفرسون . فتأثــرت بفلسفته فى التعليم

تغلغت تدريجيا فى البناء التعليمى زاحفة نحو مستوياته العليا وأنهـا الآن أصبحت مسلما بها فى الاوساط الجامعية . لقد أصبح التعليم حقا لكل ناشىء أمريكى ، ما دامت لديه المقدرة ، والرغبة الكافية .

وان الايمان بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ايمان صادق تمتـد جذوره فى قلوب الامريكيين . هى عقيدة يفخرون بها عن حق ، بل ويحدث أحيانا أن يعمدوا الى حمايتها عن طريق القانون . فمثـلا أصدرت الهيئة التشريعية لولاية ماساشوستس فى عام ١٩٤٩ « قانون العدالة التعليمية » الذى يبدأ بهذه العبارة :

« تعلن الولاية فيما يلى سياستها بأن المثل الاعلى الامريكى الذى يكفل تكافؤ الفرص يتطلب السماح للطلبة المستوفين للشروط بالالتحاق بالمعاهد التعليمية بصرف النظـر عن الجنس أو اللون أو الدين أو العقيدة أو القومية الاصلية ، الا فيما عدا المعاهد التعليمية التابعة لدين أو لمذهب بالذات فيسمح فيها للطلبة المستوفين للشروط بأن تتـكافأ فرص التحاقهم بها بدون تمييز بين الاجناس أو الالوان أو القوميات الاصلية . »

وليست ماساشوستس هى الولاية الوحيدة التى أصدرت مثل هذا القانون فقد أصدرت ولايتا نيويورك ونيوجرسى قوانين مماثلة . ولا شك أن ولايات أخرى سوف تفعل نفس الشىء فى المستقبل .

لا تمييز بسبب الجنس أو الدين

والآن ما هو الاثر الفعلى لمثل هذا القانون عند تطبيقه ؟ ينص قانون ماساشوستس بالتحديد على أنه « من الاجراءات الخاطئة من جانب أى معهد تعليمى » ـ سواء فى ذلك مدرسة حضانة أو جامعة ، أن يميز بين طالبى الالتحاق « بسبب الجنس أو الدين أو العقيدة أو اللون أو القومية الاصلية » أو « أن يسمح بوجود أى استجواب كتابى أو شفوى فيما يتعلق بالجنس أو الدين أو اللون أو القومية الاصلية لمن يطلب الالتحاق • » وتفسير هذا أن القانون يقصد أن أى مؤسسة تعليمية يجب عليها حين تعد استمارات طلب الالتحاق بها ألا تضمنها أى سؤال عن محل ميلاد طالب الالتحاق أو عن لقب والدته قبل الزواج ، (ففى الولايات المتحدة تكشف مثل هذه المعلومات عادة عن القومية الاصلية للشخص) •

وان قانونا مثل هذا حين يقترن بعدد كبير من المكافآت الدراسية المخصصة للطلبة المحتاجين يصبح ذا أثر فعال فى تعزيز فكرة تكافؤ الفرص التعليمية • وقد أصدرت الحكومة المركزية للولايات المتحدة قانونين فى نهاية الحرب العالمية الثانية لتأكيد حق المحاربين القدماء فى الحصول على المساعدة المالية اللازمة لتيسير التحاقهم بالكليات والجامعات• وكان من نتيجة هذين القانونين ازالة بعض العقبات المالية التى تعرقل تعميم المثل الاعلى الامريكى •

وفى بعض أجزاء الولايات المتحدة اتخذ تطبيق مبـــدأ تكافؤ الفرص التعليمية نهجا خاصا • ففى الجنوب مثلا حيث توجد منذ زمن بعيد مشكلة التفريق بين الاجناس والالوان تحـاول الولايات أن تنشىء للسود مؤسسات تعليمية تتساوى مع المؤسسات المخصصة للبيض ، رغم أنها تنفصل عنها • وفى الاماكن التى يثبت فيها أن هذه التفرقة غير عملية ، كما يحدث فى بعض المعاهد العالية ، يســـمح للسود بالالتحاق بنفس المعهد الذى يدرس به البيض •

زيادة عدد معاهد التعليم العالى

النتيجة الاولى للفلســـفة التعليمية الجديدة فى الولايات المتحدة هى بطبيعة الحال الزيادة الهائلة فى عدد معاهد التعليم العـــالى بكل ما يتبعها من مشاكل تدبير المدرسين ، والمكتبات ، والمعامل ، وعنابر النوم ، وقاعات الطعام ، والخدمات الطبية وغيرها مما ينطوى عليه مثل هذا التوسع • وهكذا نرى أن فى الولايات المتحدة الآن حوالى ١٤٠٠ كلية وجامعة ، أو ١٩٠٠ لو أضفنا اليها الكليات الصـــغرى Junior or Comunity Colleges التى تقتصر الدراســـة فيهـــا على مدة سنتين بعد انتهاء التعليم الثانوى • والارقام الصـــحيحة الواردة بتقرير ادارة التربية بالولايات المتحدة عن خريف عـام ١٩٥٠ هى كما يلى :

معاهد فنية مسـتقلة	٥١
جامعات	١٣١
معاهد دينية مستقلة	١٢٣
كليات آداب وعلوم	٦٩٤
معاهد مهنية أخرى مسـتقلة	١٤٩
معـاهد للمعلمين	٢١١
كليات (صغرى)	٥٢٩
المجموع	**١٨٨٨**

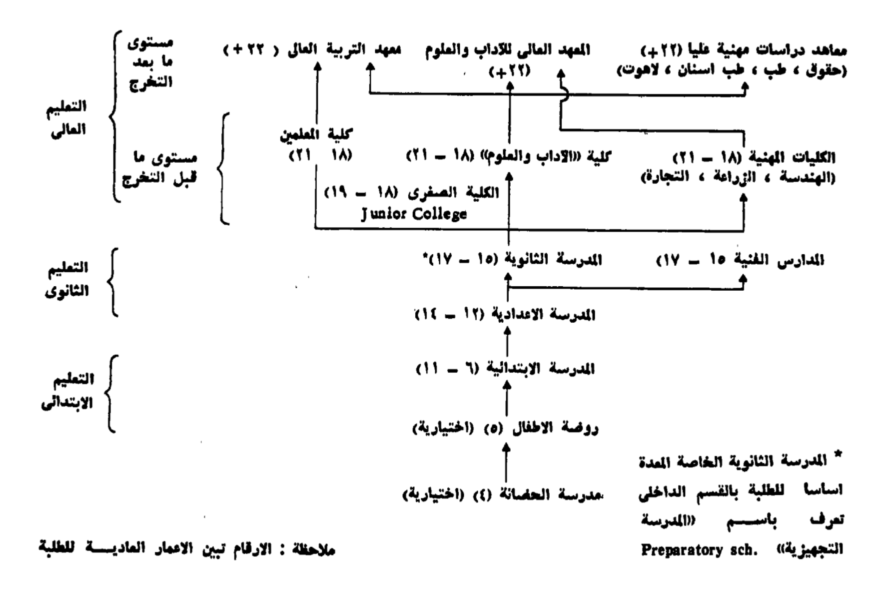
وفى هذا الجدول نقصد بكلمة « مستقلة » المعاهد التى لا تكون جزءا من جامعة ، أو بعبارة أخـــرى يوجد فى نهاية مرحـلة التعليم الابتدائى والثانوى التى تستمر فى مجموعهـــا اثنى عشر عاما (أو ثلاثة عشر عاما اذا أضفنا المدة الاختيارية فى رياض الاطفال) **١٩٠٠** معهد أو مؤسسة للتعليم العالى ، الالتحاق بها اختيارى بحت ، نظرا لان التعليم الاجبارى ينطبق فقط على المرحلتين الابتدائية والثانوية • وتختلف قوانين التعليم الاجبارى من ولاية لاخرى • فتختلف مثـلا شروط الاعفاء من الدراسة كما تختلف شروط الالزام • ومعظـــم الولايات تشترط الالتحاق بالمدرسة بين ســـن السابعة وسن السادسة عشرة ، بينما تشترط ولايات أخرى الالتحاق بين سن الثامنـــــة والسادسة عشرة ، وتشترط غيرها بين الثامنة والثامنة عشرة •

وبعض المعاهد التعليمية تديرها الولايات ، والبعض الآخر تديره البلديات . وفيما عدا هذه وتلك توجد معاهد كثيرة خاصة تشمل فيما بينها عددا غير يسير من المعاهد الكنسية التى تتبع الاديان والمذاهب المختلفة . وعدد المعاهد التى تديرها سلطات عامة لا يزيد كثيرا عن الثلث . أما بقية المعاهد العالية فتتبع هيئات حرة . وهذا العدد الضخم من الكليات والجامعات قائم لان الجمهور الامريكى يريدها ، بل يطالب بها ، وهو مستعد دائما لتحمل نفقاتها . وفى الفصول التالية سـوف نناقش بالتفصيل بعض المشاكل الادارية والمالية ومشاكل شـــئون الموظفين الناتجة عن هذا التوسع .

مستوى المناهج

والنتيجة الثانية (لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية) تتعلق بتعـــديل المناهج وتعرضها لخطر هبوط مستوياتها . ففى العصور السابقة حين كان عدد من يلتحقون بالجامعات قليلا ، وحين كانت هذه القلة تعـد لممارسة مهن تقليدية ، كانت المناهج التى يدرسها الطلبة بسيطة غير منوعة فى جميع أنحاء الدولة ، بل بوجه أصح خلال العالم الغربى بأكمله . وكان منهج الدراسة حينذاك « كلاسيكيا » ولكن فى نظام تعليمى ضخم ومعقد كالنظام الحالى ، لا يمكن أن نكتفى بمنهج واحد

العلاقات بين المعاهد التعليمية فى الولايات المتحدة



* المدرسة الثانوية الخاصة المعدة اساسا للطلبة بالقسم الداخلى تعرف باسم «المدرسة التجهيزية» Preparatory sch.

ملاحظة : الارقام تبين الاعمار العاديـة للطلبة

للدراسة بل يجب أن نسمح بشيء من التنوع . فبعض الطلبة لايرغبون في دراسة اللغات الاجنبية ، وآخرون لا يرغبون في دراسة الرياضيات ، وغيرهم يميلون بعض الشيء أو لا يميلون اطلاقا لدراسة الفنون أو الآداب . وعلى ذلك فلا بد من اعداد سلسلة من المناهج ترضى الحاجات المختلفة . وهنا تفقد هيئة التدريس سيطرتها الى حد ما ، فان على المدرس أن يقدم ما يريده الطالب ، وهذا بلا شك تغيير كبير في الفلسفة التعليمية . وكثيرون من رجال التربية يعتبرون هذا تحسنا كبيرا نظرا لما يشهدونه من تنافس الاساتذة فيما بينهم وتنافس المواد كذلك .

العلاقة بين التدريس والبحث

هذه التغييرات تثير مشكلة دقيقة ، مشكلة يتمثل فيها الاتجاه الجديد في التعليم العالى الامريكى — وهى العلاقة بين التدريس والبحث . فالتقليد الاوروبى الذى تبنته الولايات المتحدة يستوجب جعل الجامعة مركزا كبيرا للابحاث ، ويلزم أستاذ الجامعة بأن يكون حجة في مادته ، له مؤلفاته من المقالات والابحاث والكتب . وبمعنى آخر يلزمه بأن يكون أخصائيا . وكان من عوامل تقوية هذا التقليد التوسع الهائل في دراسة العلوم ، سواء منها البحتة أو التطبيقية ... ومع ذلك ، فهذا التقليد يتعارض الآن مع الحاجة الملحة الىالتدريس

ـ التدريس المنتج الفعال • فنحن لا يمكن أن ننتظر من جميع معاهد التعليم العالى البالغ عددها ١٩٠٠ أن تصبح مراكز بحث ، ولكن فى مقدورها كلها أن تصبح مراكز تعليم مثمر •

وكانت المعاهد العالية للآداب والعلوم تقوم فيما مضى باعــداد الباحثين • ولما كانت هذه المعاهد نفسها هى المراكز الطبيعية لتخريج مدرسى الجامعات والكليات ، لذلك كان العدد الأكبر من خريجيها ممن يشتغلون بالتدريس لا يجدون الفرصة لعمل أى أبحاث ، ولكنهم يقومون بالتدريس على أى حال •

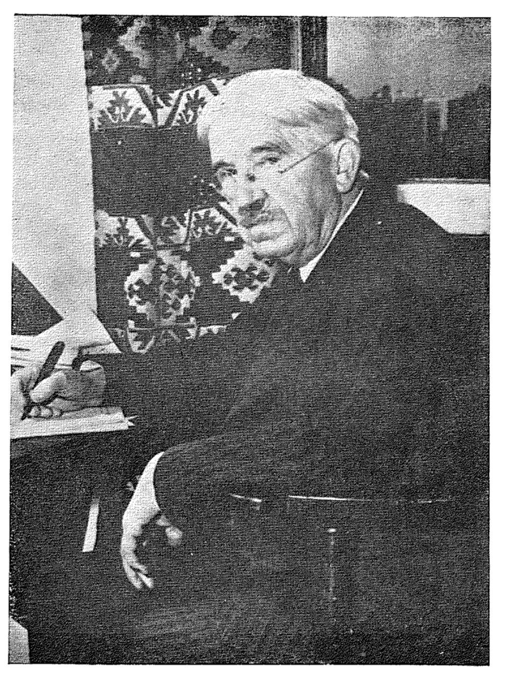
هذا التوسع من حيث الكم ، مع ما يصحبه من تغيير فى البرامج واضــعاف لروح البحث ، يمكن أن يؤدى الى خفض للمستويات التعليمية • وهذا خطر قائم بل خطــر دائم فى الولايات المتحدة فى العصر الحاضر ، لان مبدأ تيسير الفرص التعليمية بحيث تشــمل أعدادا متزايدة من الطلبة سوف يفشل اذا كان التعليم الذى يتلقــاه هؤلاء الطلبة أقل فى مستواه مما كانت تتلقاه القلة المختارة فيما مضى •

أهداف البرامج التعليمية

والنتيجة الثالثة لتغير الفلسفة التعليمية تتصل بأهداف البرامج • ففى الماضى كانت الجامعات تنزع الى تدريب فئة مختارة ، أى اعداد « القادة » فى المهن المختلفة •وكان تركيزها دائما حول الطالب الممتاز •

ولم يكن المدرس عادة يعنى بغير الموهوبين ، ولا زال هـذا الاتجاه سائدا فى بعض الجامعات الخاصة ـ وهو اتجاه طبيعى اذا أدخلنا فى اعتبارنا مقدار ولع الاخصائى بمادة تخصصه . ففى الماضى (وبشكل أقل فى الحاضر) كان كثير من طلبة هذا النوع من الجـامعات ممن لا يمكن اعتبارهم خـيرا من أقرانهم يضمنون لانفسهم مستقبلا باسما معتمدين فى ذلك على صلاتهم العائلية ، أو ثرواتهم الخاصة ، ولذلك لم تكن هيئة التدريس بحاجة الى أن توليهم قسطا كبيرا من عنايتها . ولكن مع التوسع فى عدد الطلبة طرأ تغيير على الاتجاه العام نحوهم. ولم يعد فى الامكان أن يصبحوا كلهم (أو على الاقل معظمهم) قادة. ولقد بدأ المدرسون يعترفون بهذه الحقيقة فأخذوا ينظمون دراسات خصصت للتعليم العام للمواطن العادى . ولا يمكن هنا مناقشة تفاصيل ذلك . ولكن يمكن فقط أن نشير الى أن هذه النتيجة المترتبة عـلى الفلسفة التعليمية الجديدة تحمل فى ثناياها مشكلاتها الخاصة .

ولنضرب مثلا لهذه المشكلات الكليات المستقلة للآداب والعلوم التى تستغرق الدراسة بها أربع سنوات والتى تتخذ لنفسـها هدفا « اعداد الطالب للحياة » . فبالنسبة للطالب الذى يتخرج من مثل هذه الكلية بدرجة بكالوريوس فى الآداب ثم يعود لمدينته أو لبلدته الاصلية ليؤدى نصيبه من العمل فى تجارة أو مصنع والده يمكن اعتبار هـذا النوع من الدراسة كافيا . ولكن نفترض أن الطالب يرغب فى أن



مستر جون ديوى أحد فلاسفة التربية والتعليم ، وصاحب نظرية الدراسة الحرة للاطفال

يلتحق بعد تخرجه بمعهد عال للآداب والعلوم، أو بمعهد عال للطب. فأما من جهة المعاهد العليا فانها تعتبر مؤهلاته السابقة غير كافية ويحدث أحيانا أن ترفضه . فاذا قبلته فسوف يقابل صعـــوبات هائلة . هذه التعقيدات يمكن تلافيها لو أن الدراسة فى الكلية اعتبرت نهائية فى حد ذاتها ، أى لو أن الكلية نصت منذ البداية على أن مهمتها هى الاعداد للحياة وليس للدراسات العليا . ولكن الواقع يجعل من المتعذر اقرار مثل هذا النص نظرا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية . لان شابا فى سن الحادية والعشرين مثلا ويحمل درجة البكالوريوس فى الآداب أو العلوم يجب أن تتاح له فرصة الاستمرار فى الدراسة بصرف النظر عما اذا كان قد ذهب الى كلية مستقلة (تعده « للحياة ») أو الى كليه جامعية تعده مناهجها خصيصا للدراسات العليا .

شروط الالتحاق

والنتيجة الحتمية لمثل هـذا التوسع فى تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية هى أن تعمد معاهد الدراسات العليا الى المساومة على شروط الالتحاق بها فتخفض من مستويات هذه الشروط . ومن الامثلة الحية على صحة ما نقول شروط معرفة اللغات الاجنبية من أجل الدراسات العليا ، اذ تشترط خيرة المعاهد العليا للآداب والعلوم فيمن يرغب فى متابعة دراســـاته العليا فى الادب الانجليزى أن يعرف اللاتينيـــة

والفرنسية والالمانية • فأيا كانت النتائج الدراسية للطالب يتحتم عليه (ان لم يكن قد درس هذه اللغات بشكل كاف فى المدرسة الثانوية أو فى الكلية) أن يدرسها ولو بشكل مبسط أثناء التحاقه بالمعهد العالى • مثل هذه الحلول تغير من طبيعة معهد الدراسات العليا فتجعله أشبه « بكلية » للطلبة الكبار مع كل ما يتبع ذلك من آثار اجتماعية خطيرة فى أغلب الاحيان •

اذن فالتعليم العالى فى الولايات المتحدة فى حالة تطور سريع • وان خير لفظين لوصف الموقف همـــا : « التنوع » و « المرونة » • ومشاكل التعليم ضخمة ـ بل هائلة ـ ويلزم لحلهـا توافر أكبر قدر من حسن النية من جانب المدرســين والاداريين • والتطورات التى سبقت الاشارة اليها آنفا نتج عنها الفئتان الحاليتان من الجامعـــات الامريكية الكبرى •

الجامعات الخاصة

أما الفئة الاولى فتشمل الجامعات الخاصة ذات التقاليد العريقة مثل جامعات هارفارد ، وييل ، وبرنستون ، وكولومبيا ، وجونز هوبكنز ، وشيكاجو ، ونورثوسترن ، وستانفورد • هذه الجامعات ترعى مبادئها القديمة من حيث جودة التدريس ، وتوخى منتهى الدقة فى اختيار الطلبة ، والابقاء على مناهجها ذات الطابع « الكلاسيكى » • ويجمـع

بينها نقص واحد كبير وهو أن تكاليف الدراسة بها مرتفعة جدا ، اذ تعتمد هذه الجامعات الى حد بعيد على ما يدفعه الطلبة من رسوم لان مخصصاتها من الاموال العامة اما قليلة أو معدومة ، هذا بينما التبرعات الخاصة تأتيها بمبالغ كبيرة • أما عن مقدرة هذه الجامعات على المحافظة على كيانها فى مجتمع يختلف كثيرا عن مجتمع العصر الذى أنشئت فيه فهذه مسألة رهينة بما تكشف عنه الايام فى المستقبل •

جامعات الولايات

والفئة الثانية تشمل جامعات الولايات التى تتولى حكومات الولايات اعانتها ماليا ، وهى لذلك لا تعتمد على الرسوم الدراسية للطلبة ، ومن ثم لا تكلف الطالب كثيرا عند التحاقه بها • وقائمة أسماء الجامعات من هذه الفئـــــة تحتوى على جامعات ولايات كاليفورنيا ، ومتشجن ، ووسكونسن ، ومينسوتا ، وأوهايو • ومن الطبيعى أن يوجد فى داخل هذه الجامعات نوع من الضغط الاجتماعى (بل وأحيانا الضـــغط السياسى) الذى ينشأ عنه تهيئة الجامعة لعدد كبير من الدراسات المتنوعة وفق ما يناسب احتياجات أعداد ضخمة من الطلبـــة • ولذلك كانت جامعات الولايات دائما أنجح من غيرها فى تلبية المطالب المحلية للبيئة المباشرة، كما أنها كثيرا ما تكون مراكز قومية أو دولية هامة للمعرفة• والجامعات فى هذه الفئة الثانية تتبع الفلســـفة الجديدة لتكافؤ

الفرص . بينما جامعات الفئة الاولى تتبع الى حد ما الفلسفة القديمة التى تعنى أولا بجودة المستويات الدراسية ، وباعداد « القلة المختارة». وربما كان خير ما يمكن عمله فى المستقبل هو اتخاذ طريق وسط بين الفئتين . وفى الواقع يوجد بين المفكرين من يعتقد بأن الاندماج بين النوعين واقع يوما ما . فان حدث هذا فسوف يصبح التعليم العالى فى الولايات المتحدة أقدر على أداء دوره فى مجتمع ديمقراطى ـ تعليم المواطنين بالقدر الكافى لجعلهم يحيون حياة راضية تتفق فى روحها مع خير المجموع ، وتدريب « القادة » والاخصائيين الذين لا غنى عنهم لحماية وزيادة هذا الخير العام .

الفصل الثانى
التنظيم الداخلى للجامعات الأمريكية

لعل أهم مايسترعى الانتباه عند استعراضنا للتنظيم الداخلى للجامعات الامريكية هو الاساس الفلسفى لهذا التنظيم . فالجامعات الامريكية مؤسسات ديمقراطية فى كل مايتعلق بشئون هيئات التدريس بها . أما فيما يتعلق بالصلة بين هيئات التدريس والطلبة ، فمن الغريب أنها صلة غير ديمقراطية بالمرة . وسوف نورد فى الفصل الحالى مايؤكد هذين المبدأين الاساسيين للتنظيم الجامعى الامريكى .

وتحتوى الدراسات الجامعية فى الولايات المتحدة على نوعين من البرامج : أولهما هو برنامج « الكليات » المكون من أربع سنوات تنتهى عادة بدرجة البكالوريوس ، وثانيهما هو برنامج «الدراسات العليا » الذى ينتهى اما بالحصول على درجة الماجستير التى تمنح عادة بعد سنة دراسية واحدة تتلو البكالوريوس ، أو بالحصول على درجة الدكتوراه وهذه تأتى فى نهاية ثلاث سنوات أو أكثر بعد البكالوريوس، وقد تشمل أو لا تشمل الدراسة للماجستير . اذن « فالكلية » جزء

لايتجزأ من نظام التعليم الجامعى فى أمريكا تسبقه اثنتا عشرة ســـنة فى المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية •

وان نسبة كبيرة من معاهد التعليم العالى فى أمريكا (البالغ عددها ١٩٠٠ معهد) تشغلها الكليات المستقلة التى تستمر دراستها لمدة أربع سنوات • والسبب فى تسميتها « مستقلة » هو أنها لا تكون جزءا من جامعة ، ولاتمنح أى دراسات عالية لحملة البــكالوريوس الا نادرا • وهذه الكليات ذات السنوات الاربع والتى يمكن اعتبارها العمـــود الفقرى للنظام الجامعى الامريكى بأكمله كليات خاصة ، أو هـــكذا كانت على الاقل عند انشائها • وقد بدأ العدد الاكبر منهـــــا بداية دينية ولا زال معظمها للآن يخدم مذهبا دينيا بالذات • وسوف نقتصر على هذا القدر من الحديث عنها الآن ، ونجعل همنا مناقشة النظـــام الجامعى الاكمل والاكثر تعقيـــدا • ومع ذلك فان الاسس التنظيمية العامة التى سنصفها الآن تنطبق على الكليات المستقلة والمعاهد الصناعية والمهنية العالية مقدار انطباقها على الكليات الداخلة فى تكوين جامعات•

كلية الآداب والعلوم

يشتمل التنظيم العادى لاى جامعة أمريكية على كليـــة « آداب وعلوم » تمنح درجة البكالوريوس فى نهاية أربع سنوات ــ هـــذه الكلية الاساسية يتلوها عدد من المعاهـــد العاليـــة التى تتطلب درجة

البكالوريوس كشرط للالتحاق بها مثل : «مدرسة» الحقوق و«مدرسة» الطب ، و «مدرسة» اللاهوت ، والمعهد العالى للآداب والعلوم ... وهكذا . والكلية التى تكون جزءا من جامعة تسمى عادة « كلية جامعية » . والمجموعة المكونة من هذه الكلية مضافا اليها معاهد الدراسات العليا هو ماتعنيه كلمة « جامعة » فى أمريكا .

كليات مستقلة

ويضم عدد كبير من الجامعات الامريكية بعض الكليات الاخرى (السابقة للبكالوريوس) والتى تخالف فى برامجها البرامج التقليدية لكلية « الآداب والعلوم » . وعلى ذلك فقد تشمل الجامعة كلية لادارة الاعمال ، أو كلية للعمارة ، أو كلية للزراعة ، أو كلية للتربية البدنية ، أو مدرسة للخدمة الاجتماعية ، أو مدرسة للتمريض ، أو مدرسة للموسيقى أو كلية للتدبير المنزلى . وقد تشتمل الجامعة أيضا على كلية للهندسة وان كانت هناك عدة كليات هندسية مشهورة ليست لها علاقة مباشرة بأية جامعة من الجامعات أى أنها مستقلة مثل معهدى العلوم الهندسية فى ولايتى ماساشوستس وكاليفورنيا .

مدرسة الدراسات العليا

وفى بعض الجامعات يستعمل تعبير خاص هو « مدرسة الدراسات العليا » ــ هذه المدرسة (أو المعهد) تشمل كل البرامج الدراسية

التى تنتهى بدرجات لاحقة للبكالوريوس أى أنها ليست قاصرة علـى الدراسات العليا فى الآداب والعلوم فقط • وفى جامعات أخـــرى تضم مدرسة الدراسات العليا بجانب برامج الآداب والعلوم برامج التربية أو ادارة الاعمال أو الهندسة ، ولكنها لاتضم مثـــلا بعض الدراسات المهنية الخاصة مثل الحقوق أو الطب •

« الكلية » !

وفى كل ماذكرناه حتى الآن استعملنا كلمتى «كلية» و «مدرسة دراسات عليا » بمعنى محدد تحـــديدا تاما • فالكلية College فى الولايات المتحدة هى بداية نظام التعليم العالى • وفى دول أوروبيـــة كثيرة وخاصة فرنسا ، نجد أن لفظة College تعنى بهـــا طور التعليم الثانوى ، وتساوى فى مدلولها ماتعنيه لفظة « الليسيه » ، أو ما تعنيه فى ألمانيا كلمـــة « جمنازيوم » Gymnasium ولكن الكلية بالمعنى الامريكى تكون الاساس العـــام للتعليم الجامعى ـ لان معاهد الدراسات العليا تقتصر على الدراسات المهنية المتخصصة • ونظرا لان الطالب الامريكى يدخل الكلية فى سن أكبر من سن نظرائه فى أوروبا أو فى أمريكا اللاتينية ، وأن المعاهد العالية للتخصص فى الطب أو فى القانون مثلا تأتى فى مرحلة من مراحل السن أكبر منهـــا عند أولئك النظراء ، لذلك كان قراره فى اختيار دراسة مهنية عالية يأتى

بعد تفكير أكثر نضوجا ، وكان احتمال تغييره للمهنة التى يختـارها (كالطب أو القانون) أقل مما يحدث فعلا فى دول أخرى .

هيئة التدريس

وهناك لفظة أخرى لم نستعملها حتى الآن وهى كلمة Faculty فى كثير من أنظمة التعليم الاخرى تستعمل هذه الكلمة للدلالة عـلى مؤسسة تعليمية . تستعمل بمعنى كلية :

كلية الحقوق Faculty of Law

كلية الآداب Faculty of Letters

وفى الولايات المتحدة لا تدل هذه الكلمة على « كلية » ولكنها تدل على هيئة التدريس بمعهد عال سواء أكان مجـــرد كلية أو معهد دراسات عليا ... وهيئة التــــدريس التى يعنيها اللفظ الامريكى Faculty تتكون من مجموع الاساتذة برئاسة عميد . هذا العميد يعمل فى نفس الوقت « مديرا » للكلية أو للمعهد . ويحدث فى بعض المعاهد ألا يباشر عميد هيئة التدريس أية سلطة شخصية أكثر ممـــا تسنده اليه تلك الهيئة . هو مجرد منفذ لما تتخذه الهيئة من قرارات وما تتبعه من لوائح . بينما يتمتع العميد فى بعض المعاهـــد الاخـرى بسلطة واسعة وخاصة فى المسائل المتعلقة بشئون الموظفين والمسائل الماليـــة .

تنوع العمل

ويحدث أحيانا أن تقوم هيئة تدريس واحدة بالعمل فى أكثر من معهد واحد • ولنتخذ لذلك مثلا جامعة هارفارد • هنـــا نجـــد أن هيئة تدريس الطب هى بعينها التى تقوم بالتدريس فى كلية الطب و كلية طب الاسنان • وهذا نوع من التنظيم يكشف الى حد ما عن فلســـفة جامعة هارفارد حيال تدريس طب الاســـنان الذى تعتبره نوعا من التخصص فى محيط الطب العام • فى هذه الحالة تتبع كل من هاتين الكليتين رئيسا أو مديرا (واللقب الامريكى له هو « عميد » الكلية)، بينما هيئة تدريس الطب كلها لها وحدها عميدها الخاص • ويتصادف أن يكون عميد هيئة تدريس الطب هو نفسه عميد كلية الطب • وهذا الترتيب الاخير يعتبر ترتيبا منطقيا لان الدراسات التى يتبعهـــا طلبـــة الطب وطلبة طب الاسنان موحدة فى السنتين الاولين • وهـــذا الدور المزدوج الذى تقوم به هيئة التدريس يعتبر أمرا عاديا فى الولايات المتحدة فى حالة وجود كلية للآداب والعـــلوم فى نفس الجامعة مع معهد عال للآداب والعلوم • ففى هذه الحالة لا توجد سوى هيئـــة تدريس واحدة هى هيئة تدريس الآداب والعلوم • ويعهـــد اليها بمهمة تعليم الطلبة فى كل من المؤسستين • ومثل هـــذا التنظيم قد يستتبع وجود ثلاثة عمداء ــ عميد هيئة تدريس الآداب والعـــلوم ، وعميد كلية الآداب والعلوم ، وعميد المعهد العالى للآداب والعلوم •

وفى الجامعات التى تعمل فيها هيئة تدريس الآداب والعـــلوم فى مستويين متفاوتين نصادف مشكلة لا يتيسر حلها ـ مشكلة تتمثل فى موقف الطلبة حيال أساتذتهم • فالطلبة فى الكلية (أى فيما قبـــل درجة الليسانس أو البكالوريوس) يتهمون أساتذتهم بقصر الجـــزء الاكبر من اهتمامهم على مواد تخصصهم وعلى طلبة الدراسات العليا ، والابحاث • هذا بينما طلبة الدراسات العليا (أى طلبـــة المعهد العالى للآداب والعلوم) يتهمون أساتذتهم باضاعة وقت أكثر من اللازم فى معالجة شئون الطلبة المبتدئين مع كل مايجلبه هـــذا من اشكالات • وليس حل هذه المشكلة أمرا هينا •

هيئتان مستقلتان للتدريس

وقد يكون من الحلول الواضحة رغم تكاليفها الباهظة تخصيص هيئتين مستقلتين للتدريس احداهما للكلية والاخرى للمعهد العـالى • ولقد تصرفت جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك بهذا الشـكل ، رغم وجود نوع من التداخل لايمكن تلافيه بين هيئتى التدريس • يضاف لهذا أنه بالرغم مما سبق أن ذكرناه من وجود كليات للآداب والعلوم مستقلة عن الجامعات ، الا أنه لاتوجد الآن معاهد دراســات عليــا للآداب والعلوم مستقلة نفس الاستقلال • نعم كانت هناك مثل هــذه المعاهد العليا المستقلة فى الماضى وخاصة فى جامعة كلارك بمدينـــة

ورســـتر Worcester بولاية ماساشوستس ، وفى جامعة جونز هوبكنز بمدينة بلتيمور بولاية ماريلاند • ولكن لاسباب مختلفة ، بعضـــها مالى ، يبدو أن هذه التجارب فى التنظيم الادارى لم تنجح •

ويعتقد كثير من رجال التربية فى أمريكا أن نظام استخدام هيئـــة تدريس واحدة للآداب والعـــلوم يكفل فوائد جمة • فأولا : يمكن اجتذاب أخصائيين أبرز حين توجد أمامهم الفرصـــة للتدريس لطلبة الدراسات العليا • وثانيا : يرتفع مستوى المادة المعطاة لطلبـــة الكلية حين يجد أستاذهم نفسه مدفوعا نحو البحث بحكم تدريسه للخريجين من طلبة الدراسات العليا ، فان أى أستاذ جدير بلقب الاستاذية يجب أن يعرف مادته من الالف الى الياء ، ويجب أن يعرف أين يجـــد حلوله الخاصة لما تأتى به تلك المادة من مشاكل البحث • وثالثـــا : يجد طلبة الدراسات العليا ، الفرصة للتدريب على التدريس ولكسب مال هم أحوج مايكونون اليه حين يوجد معهم عدد من طلبـــة الكليات وخاصة اذا كان هذا العدد كبيرا • وأخيرا نجد أن طلبة الكلية (بعكس طلبة الدراسات العليا) يتلقون دراسات عامة تعدهم لممارسة الحيـــاة ولتحمل مسئوليات المواطن الكامل • وان الابقاء على صـــلة هيئـة التدريس بهذا المستوى الدراسى العام يفيد أعضاء هيئـــة التدريس أنفسهم ، اذ يمنعهم من المبالغة فى التخصص • فان على أساتذة الجامعات أن يتذكروا أنهم ان لم يعرفوا كيف يعمموا نتائج أبحاثهم فان هـــذه

النتائج مصيرها عادة الى الضياع . والتدريس لطلبة الكليات يتطلب مقدرة فائقة على التعميم اما خلال القاء المحاضرات أو تأليف الكتب الدراسية . وان الاساتذة الاجانب الذين يدعون لتدريس الآداب أو العلوم فى الجامعات الامريكية يجدون شيئا من المضايقة حين تواجههم هذه الطبيعة المزدوجة لمهمتهم العلمية . لانهم لم يعتادوا مثلها فى الجامعات الاوروبية .

استقلال هيئات التدريس

قلنا ان هيئات التدريس « مسئولة » عن تعليم الطلبة . وهذا يكشف الى حد ما عن طبيعة الدور الذى تقوم به تلك الهيئات فى داخل الجامعات . فهيئة التدريس مستقلة استقلالا ذاتيا فى معظم الاحيان ـ وتملك السلطة التامة فى المسائل المتعلقة بالسياسة التعليمية . فخلال التنظيم الديمقراطى الكامل فى التشريع وأعمال اللجان ... الخ تضع هيئات التدريس شروط الالتحاق وشروط التخرج ، وتحدد وسائل التدريس ، ونظام الامتحانات . بل وقد تأخذ على عاتقها مسئولية ارشاد الطلبة . ولكن لما كان الارشاد (وخاصة ماكان منه بعيدا عن موضوعات الدراسة) يستنفد وقتا طويلا ، لذلك يزداد الميل الى استخدام مرشدين مدربين تدريبا مهنيا خاصا . وتستخدم بعض المعاهد الطلبة الاكبر سنا فى العمل كمرشدين لزملائهم الاصغر

سنا ، وعدد كبير من كليات البنات يتبع نظاما يعرف باسم نظام « الاخت الكبرى » أو نظام « الجدة » • والاخت الكبرى أو الجدة تكون عادة احدى طالبات السنة الثالثة ويعهد اليها بتعريف الطالبة المستجدة فى السنة الاولى بدخائل حياة الكلية • وأعضاء هيئة التدريس قد يعاونون طلبتهم (اما خلال جهودهم الفردية أواشرافهم على مكتب «توظيف») فى الحصول على وظائف تناسبهم بعد تخرجهم •

وغالبا ما تكون هيئة التدريس كبيرة جدا ـ ومثال ذلك هيئة التدريس «للعلوم والآداب» • ويستحيل على مثل هذه الهيئة أن تؤدى عملها بدون أن تنقسم الى وحدات • ومن أجل ذلك تتجزأ هيئات التدريس الى «أقسام» ، وكل قسم يتفق مع أحد فروع الدراسة • فالقسم هو الوحدة الادارية الاساسية فى هيئة التدريس، ومن ثم فى الجامعة • وهو يقوم بتنفيذ الجزء الخاص به من قرارات هيئة التدريس مجتمعة ، كما أن له قراراته المستقلة • فمثلا تقرر هيئة التدريس بشكل عام شروط الحصول على الدرجات العلمية ، بينما يحدد القسم تفاصيل هذه الشروط • كما أن القسم وحدة مالية لها كيانها الخاص فى الميزانية ، ووحدة اجتماعية بمعنى أن كل عضو فى هيئة التدريس (حتى العميد) يلزمه عادة أن يكون عضوا فى أحد أقسامها • كما أن ترشيح المدرسين الجدد يبدأ فى الاقسام ، وكذلك الحال فى اقتراح ترقية المدرسين القدماء •

رؤساء الاقسام

ورئيس القسم يعينه عادة عميد هيئة التدريس ، وان كانت بعض المعاهـــد تتيح لاعضاء هيئة القسم أن ينتخبوا رئيسه . وفى كثير من الجامعات الامريكية لا يباشر رئيس القسم الا سلطة ضئيلة . هو ينفذ قرارات هيئة التدريس أو قرارات هيئة القسم . ويكون لقبه أحيـانا « رئيس مجلس القسم » Chairman ، وأحيـــانا يناط به مجرد تنفيـــذ قرارات هيئـــة القسم فيسمى Executive Officer . ولكن فى بعض الجامعات يتمتع رئيس القسم بسلطات أوسع ، ويحتفـــظ برئاسته لسنوات عدة . وبعكس ذلك فى جامعات أخرى قد يتـــولى الاساتذة رئاسة مجلس القسم بالتناوب حيث يشـــغل كل منهم ذلك المنصب لمدة تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات . وعلى ذلك تتـــاح الفرصة لكل عضو بهيئة القسم أن يباشر المسئولية والعمل على الاقل مرة واحدة خلال حياته العملية . وهكذا تتوزع أعبـــاء الواجب بين الجميع بدون أن يحتكر أحدهم سلطة أوتوقراطية مطلقة .

ويمكن أن نستخلص من هذه الفقرة السابقة أن تنظيم الجامعـات الامريكية جامد تملؤه التشكيلات التقليدية لهيئات التدريس وهيئـات الاقسام وتكاد تنعدم فيه فرص التغيير بما يناسب ظروفا جديدة . مثل هذا الاستنتاج لا يخلو من الحقيقة ، ولكن هذا ليس مصـــدر ضعف للنظام الامريكى بل هو مصدر قوة . فالانظمة محمية وليست عرضة

لكل بدعة أو هوى جديد • فالجامعة الحقة مجمع لكل ماوصلت اليـــه البشرية المتحضرة من معرفة ، ورسالتها هى حفظ هذه المعـــرفة وزيادتها عن طريق البحث ، ونشرها عن طريق التعليم • ولا تتـلون الجامعة وفق اتجاه شخصى ، بل تحفظ استقلالها حيـال أى مؤثر فى العالم • فهكذا يريدها فلاســفة التربية بعيدو النظر • انهم يريدون حماية دراسة لغة السانسكريت بنفس الحماس الذى يحمـــون به دراسات الذرة ، والابقاء على دراسة الادب بقدر مايريدون الابقــاء على علم النفس الاجتماعى • والتنظيم الذى تحدثنا عنه هنا يضـــمن لجميع فروع المعرفة أن تنمو وتتطور ، كما يضمن تعيـــين أساتذة للدراسات الكلاسيكية ودراسات القرون الوسطى مثلا فى عصر يؤكد دائما دراسة العلوم البحتة والعلوم التطبيقية • وهذا البعد عن العالم لاينطبق على أساتذة الجامعـــات أنفسهم فان كثيرين منهـم يعملون كمستشارين للحكومة وللمؤسسات الصناعية ، كما ســوف نرى فى الفصل الخامس •

ومع ذلك فقــد تظهــر الضرورة أحيانا لانشاء فروع جـــديدة للدراسة ، ومثل هذا الانشاء تكفله مرونة التنظيم الجامعى • فمـــن الميسور اقامة دراسات يشترك فيها أكثر من قسم واحد ، مثل : العلوم الاجتماعية ، أو تاريخ الحضارة الامريكية ، أو علم الطبيعة الكيميائى Chemical Physics فى هـــذه الحالة يعـــين عميد هيئة التدريس

لجنة مكونة من أعضاء يمثلون أقساما مختلفة • مثل هذه اللجنة تتمتع بسلطات مماثلة لسلطات هيئة أي قسم عادي ، وتتولى وضع وتنفيذ البرامج المناسبة •

سلطة مدير الجامعة

بل ومن الممكن أن تذهب الجامعات الى أبعد من هذا • فان مدير الجامعة الذي لم نذكر شيئاعنه حتى الآن - يمكنه أن يعين لجانا تتكون من أعضاء هيئات تدريس مختلفة ليشتركوا في وضع وتنفيذ برامج تتداخل فيها اختصاصات أكثر من قسم واحد • مثال ذلك : تاريخ التربية (الذي يجمع بين هيئة تدريس التربية وهيئة قسم التاريخ باعتبارها احدى وحدات هيئة تدريس « الآداب والعلوم ») ، أو تاريخ وفلسفة الدين (وتشترك فيه هيئة تدريس اللاهوت وقسما التاريخ والفلسفة من بين أقسام هيئة تدريس الآداب والعلوم) ، أو برنامج العلوم الطبية (ويجمع بين هيئة تدريس الطب ، وقسمي الكيمياء وعلم الحياة من بين أقسام هيئة تدريس الآداب والعلوم) • ومما تجدر الاشارة اليه أن اعتماد معظم البرامج المشتركة على مواد تقوم بتدريسها هيئة تدريس الآداب والعلوم يعزز الدور الذي تقوم به هذه الهيئة في جامعة أحسن تنظيمها •

من الواضح اذن أن وقت أساتذة الجامعات في أمريكا تشغله

مطالب كثيرة بجانب مهام التدريس أو البحث . ولذلك كان القدر الضخم من أعمال اللجان الذى تنتظره الجامعات من أعضاء هيئات التدريس بها جزءا من الثمن الذى تتقاضاه منهم أنظمتها الديمقراطية. زد على ذلك أن خطابات التزكية الكثيرة التى يطلب الى الاساتذة أن يكتبوها لصالح طالبى الاعفاء من دفع الرسوم أو طالبى الاعانات الدراسية هى الاخرى جزء من الثمن الذى يتقاضاه منهم نظام المساعدات المالية للطلبة .

الادارة المركزية

والادارة المركزية لاية جامعة أمريكية تتكون عادة من مدير ومجلس أوصياء . ومدير الجامعة ، الذى يرشحه وينتخبه مجلس الاوصياء ، والذى قد يرأس اجتماعاتهم كما يرأس اجتماعات هيئات التدريس المختلفة بجامعته قد يكون أستاذا بالجامعة ، أو أحد السياسيين البارزين ، أو مواطنا ممتازا ممن لا يشترط فيهم الاشتغال بالسياسة أو بالبحث العلمى . وثمة سؤال قد لا يخلو من الوجاهة وهو : كيف يحدث ألا يكون مدير جامعة أمريكية كبيرة شخصية علمية كبيرة كذلك ؟ الجواب على هذا السؤال ينطوى على احدى نواحى النشاط الاساسية التى يتولاها مدير الجامعة : عليه أن يعنى بمالية جامعته ، وعليه أن يشرف على العلاقات بين جامعته وبين

خريجيها ، وبينها وبين المؤسسات المالية والصناعية ، وبينهـــا وبين الجمعيات الخيرية ، وبينها وبين حكومة الدولة أو حكومة الولاية أو حكومة المدينة • ومعنى ذلك أنه يجب أن يكون شخصا قادرا عـــلى تمثيل جامعته فى أنواع الاتصالات التى يفضل غالبية الاســاتذة أن يتركوها لذوى المواهب العملية •

مجلس الاوصياء

وقد يضطلع مجلس الاوصياء بكامل هيئته بالاشراف المباشرعلى الجامعة أو قد تتوزع فيه المسئولية فتقوم مجموعة صغيرة من الافراد بمباشرة السلطة التنفيذية بشرط تصديق بقية الاعضاء على اجراءاتهم• ومن وجهة النظر القانونية نجد أن كثيرا من الجـــامعات الامريكية ، وخاصة الجامعات الحرة ، مؤسسات غير نفعية (أى أنهـــا لا تتوخى الكسب المادى) فهى تعمل فى حدود ميثاق خاص أصدرته الولاية • وهنا نجد أن مجلس الاوصياء يمثل السلطة العليا المعترف بها قانونا فى داخل الجامعة • فالمجلس يملك عقارات الجامعة ، ويعـين مديرها ، ويصدق على تعيين أعضاء هيئة التدريس والموظفين الاداريين ، ويندر أن يتولى أى سلطات تعليمية بحتة اذ تستقل هيئات التدريس فى هذا الصدد استقلالا ذاتيا بعيد المدى • وعادة يتكون مجلس الاوصياء أو مجلس الحراس (كما يدعى أحيانا) من أشخاص لا يكونون جزءا

من المحيط الجامعي بل قد يكون من بينهم المحامي أو الطبيب أو رجل الاعمال • وفي بعض الجامعات يتولى الخريجون أنفسهم انتخاب أعضاء مجلس الوصاية ، وفي جامعات أخرى تقوم حكومة الولاية بتعيين هؤلاء الاعضاء ، وفي بعض الاحيان ينتخب الاعضاء من يخلفهم في منـــاصبهم •

وعلى وجه العموم نرى أن العلاقات بين مدير الجـامعة ومجلس الاوصياء من جهة ، وبينه وبين هيئات التدريس من جهة أخرى طيبة للغاية • فالاوصياء عادة رجال ونساء يحدوهم القصد النبيل، ويدركون تماما أهمية الدور الذي يلعبونه في مجتمعنا الحديث ويتصرفون بما يناسب ذلك الدور • وبطبيعة الحال يحدث أحيانا أن يتعرضوا لشيء من الضغط • فمثلا قد يتحكم في الهيئة المشرفة على جامعة خاصـــة جماعة من رجال الاعمال من ذوي الفلسفات الاقتصادية الخاصة ، أو قد يقع أوصياء جامعة ولاية أو جامعة بلدية تحت تأثير حفنـــة من السياسيين•وليست مثل هذه الامور سهلة الحدوث،بل يندر أن تتدخل الادارة المركزية للجامعة بشكل يعطل الحرية الاكاديمية التي يعتز بها الجميع والتي جاءت كنتيجة مباشرة لنظام « الاستخدام مدى الحياة » الذي يتمتع به أساتذة الجامعات في أمريكا • ومع ذلك فقـد كانت هناك حالات من التدخل الصريح في الحرية الاكاديمية في المـــاضي القريب وخاصة من جانب سلطات الولايات • فان حدث مثل هـــذا

التدخل فى احدى الجامعات فقد ينتج عنه رد فعل مباشر فى المحيط الجامعى الامريكى بأكمله ، وعادة تنتهى الازمة الى حل يرضى مصلحة الاساتذة .

ادارة الجامعة

والوظائف الادارية للمعاهد والكليات المختلفة التى تتكون منها أية جامعة أمريكية قد تنظم بشكل مستقل فى داخل كل من هذه المعاهد والكليات على حدة . أو قد تقوم بها الادارات المركزية للجامعة التى تشغل عادة مبنى فخما يسمى « مبنى الادارة » . وفى هذه الحالة الاخيرة ليس هناك سوى ادارة واحدة لفحص طلبات القبول ومسجل واحد لكل الجامعة .

الطلبة

وهكذا تحدثنا عن ادارة الجامعات الامريكية بدون أن نذكر شيئا عن الطلبة .. ففيما عدا حالات شاذة قليلة لا يشترك الطلبة فى الشئون الادارية لجامعاتهم . فالجامعة قائمة ، وهيئات التدريس تضع المناهج بحرية تامة بطبيعة الحال . وقد يقبلها الطلبة أو لا يقبلونها. فان لم يقبلوها فانهم يذهبون لجامعة أخرى ، وهذه مسألة كثيرة الحدوث وفى بعض المؤسسات التعليمية وخاصة فى كليات « الآداب والعلوم » ينتخب الطلبة من بينهم مجلسا يمثلهم لدى الادارة . والعمداء ورؤساء

الاقسام يحترمون مقترحات الطلبة ، ويقرأون تقاريرهم ، وأحيانا يستجيبون لبعض أفكارهم • وعلى العكس من ذلك يحدث فى بعض الكليات أن يساهم الطلبة مساهمة فعلية فى ادارة كلياتهم • بل وأكثر من ذلك بدأ الطلبة الآن فى عدد غير قليل من المعاهد العلمية فى تنظيم أبحاث واستفتاءات الغرض منها هو تقييم مواد الدراسة وأساتذة تلك المواد •

واذا كان الطلبة الحاليون لا يملكون الا صوتا ضئيلا فى تنظيم جامعاتهم ، فان الطلبة السابقين أى الخريجين يستمتعون بسلطات هائلة • وتفسير هذا فى غاية البساطة : فان الخريجين يمدون الجامعة بالمال ــ يمدونها بمقادير كبيرة منه • وبما أنهم يدفعون ذلك المال فانهم يرغبون فى أن يؤخذ رأيهم فى تحديد أوجه صرفه • والجامعات الامريكية تكره أن تعمل بمعزل عن كل ما حولها ، وتقدر تقديرا تاما كل ما يتقدم به الخريجون من آراء ومقترحات • وكنتيجة لهذا توجد علاقة طيبة جدا بين الجامعات وخريجيها ، فكل جامعة تصدر نشرة خاصة بشئون الخريجين ، وهؤلاء يدفعون من جانبهم اشتراكات فى هذه النشرة • وكذلك تنظم الجامعة حملات قومية لجمع التبرعات ، فيستجيب الخريجون بكرم ملحوظ • وسوف نتوسع فى ذكر تفاصيل هذا الموضوع فى الفصل الخاص بتمويل التعليم العالى •

ادارة المبانى والاراضى

وبالاضافة للجهاز المركزى للجامعة توجد سلسلة طويلة من « الخدمات » الاضافية . احداها هى تشييد وصيانة المبانى الجامعية . وهذا عمل ضخم يتطلب ادارة مستقلة ومتخصصة تسمى « ادارة المبانى والاراضى » . وفى اعتقادى أن الكليات والجامعات الامريكية قد صرفت مبالغ أكثر مما يجب فى بناء مبان جميلة وفى اعداد حدائق شاسعة ، حدائق لها أثرها السار فى تجميل الجامعة ولكن يكاد أثرها التعليمى أن يكون معدوما . هذا بينما المال لا غنى عنه لمرتبات أعضاء هيئة التدريس ، ولشراء الكتب ، وانشاء المعامل ، واعانة الطلبة المتفوقين . فان كانت هناك أموال يمكن الاستغناء عنها ، فمرحبا بالمبانى المترفة والساحات الخضراء . ولكن (ولسوء الحظ) لا أعرف جامعة أمريكية واحدة تملك المال الكافى لاحتياجاتها الاولية .

وهناك أيضا الخدمات الطبية الشاملة التى تعنى بالصحة الجسمية والعقلية للطلبة وخاصة الطلبة المستجدين صغار السن .

خدمات اضافية

وهناك خدمات اضافية أخرى يشملها تنظيم الجامعات الامريكية ولكنها عادة لا تتبع الادارة المركزية للجامعة بل تتبع كلية أو معهدا

عاليا بالذات ، فكثيرا ما يوجد مركز توجيه مهنى ليساعد الطالب على اختيار برنامج للدراسة يتسق مع ميوله واستعداداته • ويتصل بهذا المركز اتصالا وثيقا مكتب للتوظيف يسعى الى ايجاد وظائف مناسبة للخريجين • ثم انه قد توجد ادارة مركزية للامتحانات يعهد اليهـا باجراء امتحانات مختلفة لطالبى الالتحاق ، وللطلبة أثنـاء الدراسة ، وللخريجين عند تعيينهم • وأخيرا قد يوجد « مركز ارشاد دراسى » مهمته مساعدة الطلبة لقاء أجر اسمى على تكوين عادات دراسـية صحيحة (كأن يحاول مثلا تحسين سرعة القراءة عندهم) ، أو اعطاء دروس خصوصية فى بعض مواد الدراسة •

الالعاب الرياضية

ويجب أن نذكر شيئا عن الالعاب الرياضية ، نظرا لاهمية هـذا الموضوع فيالافلام الامريكية • فالالعاب والفرق والمباريات الرياضية تكاد تكون كلها محصورة فى المستوى الدراسى المبكر ، أى فيما قبل التخرج من الكليات ، وتكون جزءا من حياة الطلبة فى كليات الآداب والعلوم • وليس دور لعبة كرة القدم قاصرا على تنمية أجساد اللاعبين فحسب ، بل هى تتصل اتصالا وثيقا بتطور البرنامج الرياضى بأكمله ، تتصل بالتربية البدنية لكل طلبة الجامعة ، لان دخل الجامعات من مباريات كرة القدم يكفى لسد جزء كبير من تكاليف تلك التربية •

الدراسات الصيفية

ونصادف فى معظم الجامعات الامريكية الكبيرة نوعين من النشاط لهما دلالة كبرى على مقدار اهتمام تلك الجامعات بشئون « تعليم الكبار » ، وهما الدراسات الصيفية و « التوسع الجامعى » University Extension

ورغم أن بعض الجامعات تسير الدراسة فيها طول العام على أساس أربع فترات كل منها ثلاثة شهور ، الا أن السنة الدراسية العادية فى أمريكا تبدأ من أواخر سبتمبر الى منتصف يونية . وبذلك يترك شهرا يولية وأغسطس خاليين تماما بحيث يمكن خلالهما انجاز نوع آخر من النشاط الدراسى . فخلال هذين الشهرين تنظم الدراسات الصيفية التى تتيح للطلبة العاديين أن يعوضوا نواحى النقص فى دراساتهم السابقة ، أو أن يقللوا من المدة اللازمة لحصولهم على درجاتهم العلمية . كما تسمح تلك الدراسات الصيفية لمعلمى المدارس بتحصيل معرفة أوسع بمواد تخصصهم ، أو دراية أتم بشئون التربية . وقد تستمر الدراسات الصيفية فى بعض الجامعات لمدة ستة أسابيع ، بينما تستمر فى البعض الآخر ثمانية أسابيع . وأحيانا تنظم احدى الجامعات دراستين صيفيتين متعاقبتين كل منهما ستة أسابيع . وفى أجزاء متعددة من الولايات المتحدة تقوم الجامعات بتنظيم دراسات صيفية خاصة لتعليم اللغة الانجليزية للطلبة الاجانب .

وان ما نسميه « بالتوسع الجامعى » هو الدراسات التى تنظم عادة فى المساء أو بعد الظهر أو فى صباح أيام السبت وتخصص للكبار الذين يشتغلون بأعمالهم المعيشية العادية أثناء النهار . وهذه الدراسات المسائية خدمة هامة جدا تقوم بها الجامعات من أجل بيئتها المباشرة ، ويفيد منها عدد كبير من « الطلبة » . بل وتمنح الجامعات درجات علمية خاصة لطلبة هذه الدراسات ومثال ذلك درجة « منتسب فى الآداب » . Adjunct in Arts

جامعة هارفارد مثلا

ولكى نتمكن من تقدير العلاقة بين الجانب الاكاديمى البحت وبين الخدمات الاضافية المختلفة فى داخل نطاق جامعة أمريكية واحدة على الاقل قد يجمل بنا أن نورد فيما يلى بعض الاحصائيات الخاصة بجامعة هارفارد . ففى خلال سنة ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ وصل مجموع مصروفات الميزانية الى ما يقارب ٣٢ مليون دولار . وقد تم صرف حوالى ثمانية ملايين ونصف مليون دولار من هذا المبلغ كمرتبات لهيئات التدريس وللموظفين ذوى الصفة الاكاديمية بوجه عام . وخصصت عشرة ملايين ونصف مليون دولار لمرتبات بقية الموظفين والمستخدمين . وخلال ذلك العام كان هناك ما يقرب من ١٧٠٠ (ألف وسبعمائة) عضو لهيئة التدريس (بما فيهم الموظفون الاداريون والمدرسون



جامعة هارفارد . بدأت بستة عشر طالبا فى عام ١٦٣٦

المتدبون والمدرسون تحت التمرين) • كما كان يعمل بالجامعة حوالى ٤٢٠٠ موظف دائم و ٣٠٠٠ موظف مؤقت • وكان مجموع الطلبة المسجلين بالجامعة فى ذلك العام هو **١٠٦٣٢** طالبا وطالبة •

الفصل الثالث

حياة الطلبة فى الكليات والجامعات الأمريكية

نجحت أفلام هوليوود فى اعطاء العالم فكرة ما عن حياة الطلبة فى الكليات والجامعات الامريكية • وأيا كانت تلك الفكرة فان حياة الطلبة فى جميع الكليات الامريكية سارة جدا فى بعض الاحيان ، هذا بينما بعض الكليات يحيا الطلبة فيها حياة سارة جدا بصفة دائمة • وغالبا ما يعجب الاساتذة كيف يجد الطلبة أى متسع من الوقت لمتابعة دراستهم •

وسوف نقصر همنا فى الفصل التالى على حياة الطلبة فى « كليات الآداب والعلوم » ذات السنوات الاربع — سواء منها الكليات المستقلة أو الكليات الجامعية — التى تعد الطالب لدرجة البكالوريوس فى الآداب أو البكالوريوس فى العلوم • فان من سوء حظ طلبة الدراسات العليا أن عليهم أن يستذكروا ساعات طويلة وأن يقنعوا بالذكرى الحلوة لايام الكلية فيما قبل التخرج ومع ذلك فان الخريجين من طلبة الدراسات العليا قد بدأت حياتهم فى داخل الجامعة تتغير بحيث تكتسب بعض المظاهر الانسانية للحياة فى الكليات وسوف نذكر شيئا عن هذه التغيرات فى نهاية هذا الفصل •

ونظام الحياة الحالى للطلبة الذى يعتبر من أبرز خصائص الكليات الامريكية لم يأت وليد المصادفة • بل هو النتيجة الطبيعية لفلسفة تعليمية ظلت قائمة منذ سنوات طويلة • فالامريكيون يريدون من نظام التعليم الذى تعده الكليات لطلبتها (سواء منهم البنين أو البنات) أن يكون نظاما كاملا شاملا • ويستخدمون لهذا تعبيرا خاصا هو « تعليم الانسان بأكمله » • يريدون تربية جميع نواحى حياة الطالب من جسمية واجتماعية وأخلاقية شأنها فى ذلك شأن النواحى العقلية أو الروحية•وعلى ذلك انشأوا برنامجا شاملا للالعاب الرياضية والتربية البدنية ، وشيدوا مراكز دينية كبيرة ، وعنابر نوم عظيمة بها قاعات اجتماعات وقاعات طعام ، وحجرات ألعاب ، وصالات موسيقى ، وحجرات مظلمة لتحميض « الافلام » وطبعها • ويشجعون عددا كبيرا من أنواع النشاط الاضافى Extracurricular التى لا ترتبط ارتباطا مباشرا بمناهج الدراسة ـ مثل جمعيات التمثيل والمناظرة ، وصحف الطلبة ، والمجلات الادبية أو الهزلية ، والنوادى السياسية ، وحلقات البحث والخطابة •

طالب مقيم !

ولكى يجنى الطالب أقصى فائدة يمكنه أن يحصل عليها من كل ما تعرضه أمامه حياة الكلية يجب أن يكون « طالبا مقيما » ، أى أنه

يجب أن يقيم فى أحد عنابر الكلية ، ويتناول وجباته فى احدى قاعات الطعام بها ، وأن يكرس كل حياته تقريبا خلال السنة الدراسية لبرامج الكلية فى أوسع معانيها . وعلى ذلك فالوصف التالى مقصـــور على الكليات التى تتولى تنظيم اقامة الطلبة فيعيشون فيها أو قريبا منهـــا ، وليس فى بيوتهم الخاصة . وكلا النوعين من الكليات قائم فعلا . فبعض الكليات التابعة للبلديات معاهد تقتصر مهمتها على النشاط التعليمى ـ يذهب الطلبة الى قاعة الدرس ويستعملون المكتبة والى هنا تنقطع صلتهم بمعهدهم . يعيشون مع ذويهم أو يسكنون حجرة مستأجرة فى المدينة أو البلدة ولكن بمعزل عن الكلية . أما الكليات الاخرى فهى صورة مصغرة لمجتمع كامل . تقوم عادة فى مدينة صغيرة لا تلبث الكلية أن تسيطر على حياتها . ويصحب ذلك عادة شىء من الاحتكاك بين أهل المدينة و « أهل الجامعة » .

الحياة الجامعية

وفى الكليات التى تتبع النظام الداخلى يقيم الطالب فى أحد عنابر النوم ، أحيانا بمفرده فى حجرة خاصة به وان كان يغلب أن يشاركه فى حجرته زميل أو أكثر . هؤلاء الشركاء عادة أغراب عنه تختارهم ادارة الكلية بقصد تعويد الطالب على نوع من الحياة الجماعية . ولنفس السبب يتناول الطالب وجباته فى احدى قاعات الطعام فيتعلم فى أثناء

وجباته كيف يتبادل الافكار مع غيره من الطلبة أو أعضاء هيئة التدريس من ذوى المشارب المختلفة أو ذوى الآراء المغايرة ٠

والعنابر وقاعات الطعام فى بعض الجامعات (وخاصة الكبيرة منها) ضخمة لا توحى بأى صلة شخصية ٠ أما فى البعض الآخر فهناك فارق بسيط فى النظام المتبع الذى لا يخرج عن اقتباس من نظام الكليات الانجليزية ٠ فنجد مثلا فى جامعة هارفارد سبعة « منازل » ـ أى عنابر ـ ولكنها فى نفس الوقت أكثر من عنابر ٠ كل منزل (أو كما تسميه جامعة ييل « كلية ») عبارة عن مجتمع كامل يتسع لما يقرب من ٣٠٠ أو ٤٠٠ طالب ، ويضم قاعة طعام ، وحجرات عامة، ومكتبة خاصة به ، بل ويضم أيضا مجموعة من الاساتذة الذين يكونون الهيئة المشرفة على « المنزل » وهى أشبه بهيئة تدريس مصغرة ٠ والغرض من هذه المنازل مزدوج : ١ ـ جعل الطلبة على اتصال مباشر مع جانب من هيئة التدريس ، وهو غرض على أعظم جانب من الاهمية نظرا لحجم الجامعة الذى يكاد يلغى أى صلة شخصية بها ، ونظرا للصعوبة التى يواجهها الطلبة فى التعرف الى أعضاء هيئة التدريس ٠ ٢ ـ اعطاء الفرصة للطلبة لكى يعرف كل منهم الآخر معرفة وثيقة تكفل تبادل الآراء خارج قاعات الدراسة ٠

وكل منزل يديره « ناظر » يختار من بين الاساتذة المجربين الذين يميزهم اهتمام خاص بشئون تعليم الشباب ٠ ويجب أن نشير الى أن

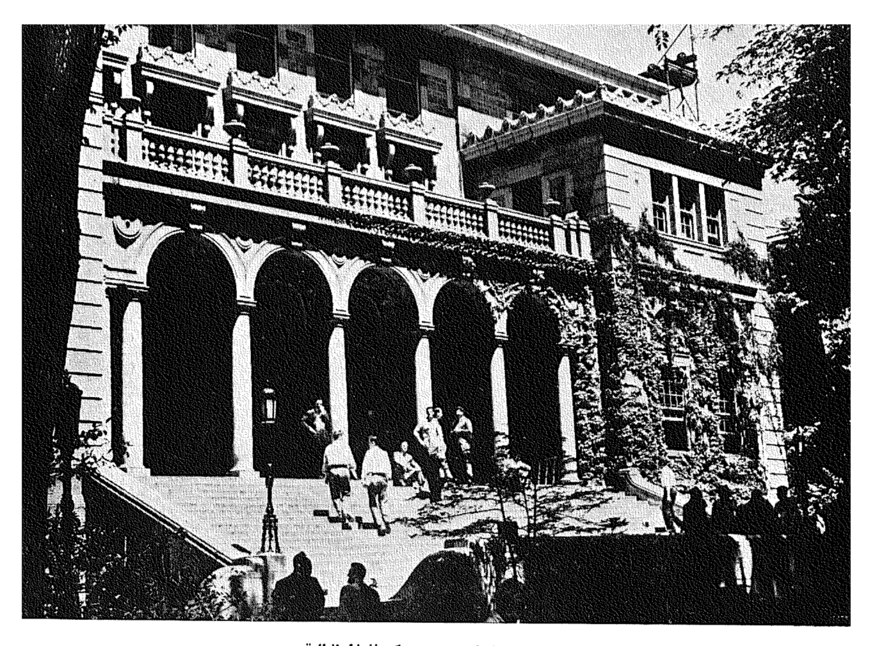
نظام « المنازل » ليس شيئا عاديا فى الولايات المتحدة لسبب بسيط وهو أن تكاليفه كبيرة .

جماعات الاخوان والاخوات

وفى عدد كبير من الكليات والجامعات الامريكية توجد « جماعات اخوان » Fraternities و « جماعات اخوات » Sororities كثيرة . وهى فى الواقع لا تخرج عن كونها نواد خاصة مستقلة ذات معايير محددة فى اختيار أعضائها من الرجال والنساء كل حسب نوعـــه . هذه الجماعات أو المنظمات التى لا تخرج عادة عن كونها فروعا محلية لجمعيات « اخوان » أو « أخوات » تم تشكيلها على نطاق أهلى ــ أى فى جميع أنحاء الدولة ــ هذه المنظمات تملك المبانى التى تستخدمها كمراكز اجتماعية ، والتى يقيم فيها عدد كبير من أعضائها ويتناولون فيها وجباتهم .

تعليم البنات

وقبل أن نناقش وسائل الدراسة بالكليات أحب أن أذكر هنا كلمة عن تعليم البنات . فحين بدأت النساء فى الالتحاق بالكليات ، كن عادة يلتحقن بالكليات التى اقتصرت على تعليم بنات جنسهن . وما زال هذا التقليد ساريا ، وما زال كثير من كليات الآداب والعلوم المعـــروفة



اتحاد جامعة وسكونسن ... مركز نشاط الطلبة

مقصورا على جنس واحد .. فمثلا نجد كليات برين مور ، وميلز ، وماونت هوليوك ، وسميث ، وسويت برايار ، وفاسار ، وولسلى قد خصصت للبنات .. وكليـــات آمهيرست ، وبودوين ، ودارتموث ، وكينيون ، وولیامز ، خصصت للرجال . ومع نجاح الحركة النسائية فى الولايات المتحدة، والقبول العام لفكرة المساواة بين الجنسين أنشئت كليات ــ بل وجامعات ــ لكلا الجنسين يطلقون عليها « معاهد التعليم المشترك » . وهكذا تقبل الجامعات الكبيرة التابعة للولايات أو للبلديات الرجال والنساء على حد سواء .

نظم وساعات الدراسة

أما عن جوهر حياة الطلبة فانهم عادة يدرسون أربع أو خمس مواد فى كل فترة ، وتحتوى السنة على فترتين ، وتستمر الدراسة بالكلية لمدة أربع سنوات . وبوجه عام تشغل كل مادة ثلاثة محاضرات فى الاسبوع ، وكل محاضرة تستغرق خمسين دقيقة تقريبـا . وفى معاهد كثيرة تكون وحدة قياس الدراسات هى « ساعات التقــدير » Credit Hours . فمثلا مادة تشـغل ثلاث ساعات فى الاسبوع لمدة فترة واحدة يكون تقديرها على أساس ثلاث «ساعات تقدير » أو ثلاث « نقط » Points كما تسمى أحيانا . ويحتاج الطالب الى ١٢٠ من هذه النقط أو التقديرات لكى يحصل على درجـــة البكالوريوس .

والمنتظر من الطلبة أن يستذكروا خارج حجرات الدراسة لمدة ساعتين في مقابل كل درس من خمسين دقيقة سبق لهم تلقيه بالكلية . وعلى ذلك فهم يكرسون لدراساتهم ما بين خمس وثلاثين وأربعين ساعة في الاسبوع . وقد تزيد هذه المدة اذا كانت بعض مواد دراستهم تستلزم قضاء فترات طويلة في المعامل . وطول الفترة الدراسية هو خمسة عشر اسبوعا . وتمنح عطلة لمدة اسبوعين في عيد الميلاد ، وأخرى لمدة أسبوع في عيد الفصح .

محاضرات عامة

وفي الولايات المتحدة يوجد نوعان من الدروس أولهما واسع الانتشار ويشبه في أسلوبه وسائل القرون الوسطى . اذ يتكون غالبا من سلسلة من المحاضرات يلقيها الاستاذ على حشد قد يصل الى ٥٠٠ طالب منهم من ينام ، أو يراقب ساعة الحائط ، أو من تشتغل بأشغال الابرة ، أو من يتبادل كتابة الرسائل والتعليقات اللاذعة مع غيره ، أو من يقرأ الصحف أو من قد ينصت أحيانا الى ما يلقيه الاستاذ ويسجله في مذكراته . وربما كان الاستاذ يلقي محاضرته هذه للمرةالعشرين وفي هذه الحالة يصبح تبادل الافكار بينالمدرسوالطالب محدودا جدا. وقد بدأ الطلبة الامريكيون يعبرون عن معارضتهم لهـذا النوع من التدريس . وأسفرت هذه المعارضة عن نتائج طيبة جدا .

ومحاضرات خاصة

والنوع الثانى من الدروس يلقى على فرق صغيرة من خمسة عشر الى ثلاثين طالبا وتتخلله مناقشات كافية ، ويعتمـد عادة على قرارات سبق أن كلف بها الطلبة . وقد لا تنتهى مناقشة الفرقة الا فى مطعم أو بوفيه قريب أثناء تناول أفرادها سويا أقداح القهـــوة أو زجاجات الكوكاكولا . ولكن لسوء الحظ نجد أن الفصول الصغيرة (مثلها فى ذلك مثل نظام « المنازل ») تتطلب تكاليف باهظة ، ولا يمكن انشاؤها الا للممتازين من طلبة الكليات ، وفىهذه الحالة تسمى «حلقات بحث» وتتبع فى تشكيلها حلقات البحث المخصصة لطلبة الدراسات العليا . ولذلك اهتدى رجال التعليم الى حل وسط : فالاستاذ يلقى محاضرته مرة أو مرتين فى الاسبوع لكل الطلبة ، وفى الاجتماعات الباقية فى نفس المادة يقسم الطلبة الى مجموعات صغيرة كل منها تحت اشراف مدرس شاب كثيرا ما يكون أحدطلبة الدراسات العليا أو طلبة الابحاث اذا كانت الكلية جزءا من جامعة .

وكما هو الحال فى كل نواحى التعليم العالى فى الولايات المتحدة تتنوع وسائل التدريس تنوعا هائلا فى مختلف أجزاء الدولة ، كما أن التجارب الجديدة تجرى باستمرار . فمثلا طريقة « دراسة الحالات » أدخلت فى السنوات الاخيرة بشكل محدود على أساليب الدراســة

بكليات « الآداب والعلوم » بعد أن كانت فيما مضى مقصورة على دراسة الحقوق دون غيرها .

فى الكليات المستقلة يعرف الاساتذة طلبتهم ، كما أن الفرق الدراسية صغيرة ، وبذلك يستفيد الطلبة كثيرا من صلاتهم المباشرة بأعضاء هيئة التدريس . ولكن من جهة أخرى نجد أن الكليات المستقلة لا تملك المال الكافى لاستخدام ذوى الاسماء اللامعة فى محيط التعليم العالى لانهم يفضلون التدريس فى الجامعات حيث تتيسر لهم متابعة البحث وحيث يتوفر لديهم الخريجون من طلبة الدراسات العليا. وعلى ذلك فهناك ميزات ملحوظة فى كلا الطرفين .. ومن هنا فان بعض الطلبة يفضلون (أو يفضل ذووهم) الكليات المستقلة بينما يفضل البعض الآخر الكليات الجامعية .

الامتحانات

وفى الولايات المتحدة يقاسى الطلبة والاساتذة على السواء شر الامتحانات . ففى ختام كل فترة يعقد امتحان تحريرى نهائى فى كل مادة يستمر لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات . ويحدث غالبا أن يعقد اختبار تحريرى لمدة ساعة فى منتصف كل مادة ـ أى فى منتصف الفترة ـ وفى بعض الكليات تعقد بالاضافة لهذا امتحانات عامة تتناول كل دراسات التخصص فى نهاية السنوات الاربع . ولما كانت الامتحانات

تكتب اجاباتها عادة فى كراسات صغيرة ذات جلدة زرقاء لذلك أصبح التعبير السائد للدلالة على الامتحان هو « كراسة زرقاء » • وكقاعدة عامة تعطى التقديرات الخاصة بالاجابات والتى تحدد مستوى الطالب النهائى فى كل مادة فى شكل أرقام أو حروف • الارقام تعطى بشكل نسب مئوية ، ونسبة مائة فى المائة هى طبعا أعلى درجة ممكنة • أما عن الحروف فان التقدير «ا» يعنى من ٩٠ ٠/٠ الى ١٠٠ ٠/٠ والتقدير «ب» يعنى من ٨٠ ٠/٠ الى ٩٠ ٠/٠ ، والتقـــدير «ج» يعنى من ٧٠ ٠/٠ الى ٨٠ ٠/٠ ، والتقدير «د» يعنى من ٦٠ ٠/٠ الى٧٠ ٠/٠ والتقدير «هـ» يعنى أقل من ٦٠ ٠/٠ ـ وعادة ٦٠ ٠/٠ هى النهاية الصغرى ، وكل ما دونها معناه أن مستوى الطالب فى امتحان المـادة ليس مقبـــولا ولا بد له من اعادة دراستها أو احلال مادة أخـــرى مكانها • والتقدير ٦٠ ٠/٠ الى ٧٠ ٠/٠ أى التقدير «د» ليس مرضيا ولكنه لا يتطلب اعادة الدراسة أو تعويض المادة بمادة أخرى •

القاب الشرف

وفى كليات كثيرة تمنح درجة البكالوريوس منمرتبات مختلفة : ممتاز أو جيد جدا أو جيد أو ما دون ذلك • والاساس فى تقـدير مرتبات الشرف لا يخرج عادة عن الدرجات التى حصل عليها الطالب خلال سنواته الاربع • وفى كليات أخرى لا بد للطالب من أن يثبت

استحقاقه لاحدى مراتب الشرف بأن يقوم بدراسات اضافية فى مادة تخصصه (أو مادة « تركيزه » كما تسمى أحيانا) • وقد تقتضيه طبيعة تلك المادة أن يقدم رسالته من عشرة آلاف كلمة تقريبا •

وثمة نوع آخر من ألقاب الشرف فى الكليات الامريكية يطمح اليه الكثيرون ، هو انتخابهم لعضوية جمعية أو أكثر من جمعيات الشرف الاكاديمية المتعددة • وان عددا كبيرا من هذه الجمعيات يرمز اليها بحروف يونانية ، ومجال هذه الجمعيات هو الدولة بأكملها مع تنظيم فروع محلية كثيرة لها • وان أشهر هذه الجمعيات هى « فاى بيتا كابا » التى تشكلت فى عام ١٧٧٦ وأصبحت مع الزمن قاصرة على المتخصصين فى الآداب • ومن جمعيات الشرف الاخرى التى أصبحت واسعة الانتشار جمعية « تاو بيتابى » للعلوم الهندسية ، وجمعية « سيجما اكسى » للبحث العلمى ، وجمعية « فاى كابا فاى » لجميع فروع المعرفة •(١)

وفى نظام التعليم الامريكى نجد أن ترتيب الطالب فى فرقته (كأن يكون مثلا الرابع عشر من ١٥٩) لا يحمل نفس المعنى الذى يحمله فى أنظمة التعليم الاخرى ولذلك فهو لا يحسب فى معظم الاحيان •

---

(١) اسماء هذه الجمعيات هى : جمعية **Phi Beta Kappa** وجمعية **Tau Beta Pi** وجمعية **Sigma Xi** وجمعية **Phi Kappa Phi**

وفى بعض الحالات تختار الكلية المرشحين لدرجات الشرف فى أثناء السنة الاخيرة لدراستهم بها ، وتحـــدد صلة كل منهم بأســتاذ مشرف من أعضاء هيئة التدريس يعمل تحت ارشاده الفردى • وبما أن « نظام الاشراف » Tutorial system مرتفع التكاليف لذلك يحل محـــله نظام آخـر يعرف « بنظام الارشاد » Preceptorial system وهذا الاخير يجمع بين الاستاذ المرشد ومجموعة صغيرة من خمس أو ست من الطلبة بدلا من أن يقتصر الاشراف على فرد واحد• والصداقة التى تبدأ فى الكلية بين الطالب والاستاذ المشرف أو الاستاذ المرشد تبقى على مر الايام • بل وقد يحدث أثناء دراســة الطالب بالكلية أن يدعوه أستاذه الى منزله لتناول الشاى أو العشاء ، وان كان الاسـتاذ أعزبا فقد يدعوه الطالب فى بيت أسرته أثناء العطلات المدرسية •

أوقات الفراغ

ولما كان النوم والاكل والدراسة تصل فى مجموعهـــا الى ١١٧ ساعة فى الاسبوع ، لذلك تبقى لدينا احدى وخمسون ساعة علينا أن نبين طريقة قضائها •

تستهلك السينما والتليفزيون جزءا منها • ثم تأتى حفلات الرقص و « المواعيد » • ولا يخلو الامر من الاستماع لبعض المحاضرات العامة التى تلقى بعد الظهر أو بعد العشاء وكذلك الحفلات الموســيقية •

والتمثيليات التى قد يقدمها الطلبة أو فرق من المحترفين • كما تعقد نوادى الطلبة اجتماعاتها لخدمة كل غرض يمكن تخيله • والرياضة دائما متوفرة •

وفى كثير من جامعات أمريكا يوجد مبنى معد اعدادا كاملا لخدمة كل نوع تقريبـــا من أنواع النشــاط غير الدراسى Extracurricular للطلبة ويسمى هذا المبنى مبنى « الاتحـــاد » ، ويحتوى على قاعات استقبال ، ومسرح ، ومكاتب لاعمال نوادى الطلبة ، ومطعم ، وحوض سباحة ، وحجرات نوم للضيوف •

رجال ••• ونساء •••

وفى معظم كليات الرجال يتمتع الطلبة بحرية شخصية كاملة • يمكنهم أن يروحوا ويجيئوا كما يطيب لهم أثناء النهار أو الليل • ولكن الطالبات محدودات ببعض القيود • فمثلا طالبات السنة الاولى قد لا يسمح لهن بالبقاء خارج عنابرهن بعد الساعة العــاشرة الا فى مناسبات خاصة كحفلات الرقص حين تفرض عليهن العودة قبـــل الساعة الواحدة صباحا • وفى السنوات الثلاث الباقية تصادف الطالبات عددا أقل من القيود • نعم ان بعض كليات الرجال بها تعليمات مماثلة، ولكن هذه الكليات ليست هى القاعدة •

أما فيما يتعلق بالالعاب الرياضية التى تكون جزءا كبيرا من حياة

الكليات فان الافلام السينمائية لا تصور الا الألعاب البارزة بين فرق الجامعات التى يمثل فيها أحد عشر لاعبا مجموع الطلبة الذى قد يصل الى خمسة آلاف . ولكن هناك فى الواقع فرق أخرى كثيرة وخاصة فرق نوادى وعنابر الطلبة التى تنظم فيما بينها مباريات داخلية .

بهذه الوسائل المتنوعة يقضى الطلبة أربع سنوات يعتبرها الكثيرون منهم مرحلة مثالية من حياتهم ، ويحس الامريكيون مدى حياتهم بشىء من الارتباط العاطفى نحو تلك « الام الروحية » كما يحلو لهم أن يسموا كليتهم . فهم يعمدون الى تعليم أبنائهم الكثير من الاناشيد الجامعية التى كانوا ينشدونها فى حفلات الالعاب الرياضية أو فى المناسبات الاجتماعية ، وعلى مر السنين حين يبدأ كل منهم فى كسب دخل كبير يظهرون ولاءهم وامتنانهم لتلك الام الروحية بتقديم تبرعات مالية ضخمة لها .

الطلبة العاملون

والحياة أقسى بالنسبة لبعض الطلبة لانهم فقراء وعليهم أن يكسبوا بعض المال عن طريق العمل . وذلك لان تكاليف التعليم العالى مرتفعة جدا فى أغلب الاحيان . فمثلا فى أية كلية خاصة تتبع النظام « الداخلى » (أى نظام الاقامة الكاملة للطلبة) قد تصل المصروفات الى ١٧٠٠ أو ١٨٠٠ دولار فى السنة الدراسية . أما فى الكليات التابعة

للولايات أو للبلديات فالرسوم أقل ، ولكنها رغم ذلك لا تقل عن ٧٠٠ دولار فى السنة . وبطبيعة الحال اذا كان طالب يقيم ويتناول وجباته فى منزله فان دراسته بالكلية سوف تكلفه أقل من ذلك بكثير . وان الارقام المذكورة هنا تشمل مصروفات الدراسة والاقامة والطعـام والكتب والمصروف الشخصى . ولكنها لا تشمل تكاليف الانتقال من موطن الطالب الى كليته . وهنـاك حالات كثيرة من الاعفاء من دفع الرسوم خصصت للطلبة الفقراء . ولكن هذه المبالغ لا تكفى الا لدفع جزء من تكاليف نسبة ضئيلة من الطلبة ، كما أنها بجانب ذلك مقصورة عادة على الطلبة ذوى المواهب العقلية الممتازة أو (كما يحدث فى بعض الكليات) المواهب الجسمية الممتازة . وعلى ذلك يشتغل جانب من الطلبة خلال السنة الدراسية لمدة تتراوح بين ساعتين وأربع أو خمس ساعات يوميا . وهؤلاء يقومون بخدمة زملائهم فى قاعات تناول الطعام ، أو يعملون فى مكتبات الجامعة ، أو يقومون بالتدريس لزملائهم من الطلبة الاثرياء المتأخرين دراسيا . وان كان على الطالب أن يعمل لكى يكسب فان ذلك يكون على حساب مستواه الدراسى . فان الطالب لكى يفيد من دراسته الجامعية الى أقصى حد لا بد له من تكريس كل وقته لها . هذا بينما عمدت بعض الكليات من جانبها وبخاصة كلية آنتيوك فى ولاية أوهايو الى تنظيم خطة من « العمل والدراسة » تنطوى

على جعل التكسب عن طريق العمل جزءا أساسيا من برنامج حياة الطلبة •

ورغبة فى حل مشكلة ارتفاع تكاليف التعليم العالى ، وفى تيسير الالتحاق للطلبة الذين لايرغبون فى قضاء أربع سنوات بعيدا عن ذويهم ظهر نوع جديد من الكليات أخذ ينتشر بسرعة فى أرجاء الولايات المتحدة • هذه الكليات تستمر الدراسة فيها لمدة سنتين تشبهان السنتين الاولين من الكليات العادية • والدرجة التى يمكن الحصول عليها فى نهاية السنتين هى درجة « زميل فى الآداب » Associate in Arts .

الطلبة المتزوجون

فى بداية هذا الفصل تمت الاشارة الى حياة طلبة الدراسات العليا • ويبدو عموما أن « مدارس » الطب ، و « مدارس » الحقوق ، ومعاهد الدراسات العليا « للآداب والعلوم » وغيرها قد أخذت تدخل فى نظامها عددا كبيرا من أنواع النشاط التى كانت مخصصة من قبل لطلبة الكليات (فيما قبل التخرج) • فالآن تبنى المبانى المركزية المخصصة لطلبة الدراسات العليا مع كل ما يتبعها من مرافق مريحة وقاعات طعام حديثة • وتبدى السلطات اهتماما أكبر بالصحة الجسمية والصحة العقلية لطلبة الدراسات العليا • وبطبيعة الحال تزيد نسبة المتزوجين بين هؤلاء على النسبة بين غير الخريجين • ولذلك يقل

اهتمامهم بالحياة الاجتماعية للجامعة . ومع ذلك فان الطلبة المتزوجين وعائلاتهم يلقون اهتمام المسئولين بالجامعة الذين يدبرون لهم المساكن ويقدمون للزوجات برامج اجتماعية ويديرون (على الاقل منذ الحرب العالمية الثانية) مدارس حضانة للاطفال .

والآن ماهى النتائج التى يمكن استخلاصها من هذا الوصف لحياة الطلبة فى الكليات والجامعات الامريكية ؟

ربما كانت الفكرة التى أوحى بها هذا الوصف هى أن حياة الطلبة أكمل وأصح مما يجب . ولكنها فى الواقع لا تسلم من النقد والتجريح . فيمكن مثلا أن يقال ان الامريكيين يدللون طلبتهم الى حد الافساد ، فالحياة فى الكلية تطفح بالرفاهية والتصنع بشكل يجب ألا يكون . هذا بينما المفروض أن الغاية الاساسية لفلسفة التعليم فى الكليات هى اعداد الطلبة للحياة . وهذا فرض لا يمكن أن نثق به . ومع ذلك فلا زالت الحقيقة قائمة بأن سنوات الكلية الاربع هى بالنسبة للكثير من الامريكيين فترة الانتقال بين المراهقة والنضوج . وكثير من الامريكيين تتيح لهم الكلية فرصة تعلم كل ما يعرفون عن المجتمع ، ففيها يقربون الشراب ، وفيها يتعرفون الى الجنس الآخر وفيها يبتعدون عن ذويهم ويستشعرون الاستقلال الفردى للمرة الاولى . وكثير من الآباء وفلاسفة التربية يعتقدون انه اذا استطاعت الكليات تسهيل حدوث هذا التطور ، فهى اذن تلعب دورا هاما ونافعا .

الفصل الرابع

مشاكل المناهج الدراسية في الكليات الأمريكية للآداب والعلوم

نناقش فى هذا الفصل بشىء من التفصيل بعض المشاكل الرئيسية لمناهج الدراسة فى الكليات الامريكية . ويمكن أن يقال بوجه عام أن شروط الحصول على درجة البكالوريوس فى الآداب والبكالوريوس فى العلوم تساوى تقريبا فى جميع أنحاء الولايات المتحدة ، وقد تبدأ احدى الكليات بادخال تجديد ما فلا تلبث بقية الكليات أن تنقله عنها . وليست هناك أى أسباب قانونية تبرر مثل هذا الوضع، فليست هناك لوائح خاصة بالحكومة المركزية أو بحكومات الولايات تتطلب مثل هذا التوحيد فى المناهج . وربما كان أكبر العوامل المؤدية الى هذا التوحيد هو وجود شروط التحاق امامنصوص عليها أو متعارفة بشكل ضمنى فى معاهد الدراسات العليا . وان الكلية التى تجرؤ على البدء فى اتجاه جديد كما فعلت جامعة شيكاجو لا بد وأن تكون على جانب كبير من الشجاعة . فحتى الكليات الدينية بما فيها الكليات الكاثوليكية تتفق عموما مع الاوضاع العادية رغم أنها -

قد تشترط دراسة مواد خاصة (مثل تاريخ الكنيسة ، والفلسفة ، والعقائد) قبل غيرها .

وان أبرز مشاكل المناهج هى حفظ التوازن بين التخصص الجزئى الذى يسبق الدراسات المهنية البحتة من جهة ، والتعليم العام الذى يعد الطالب لحياة المواطن من جهة أخرى . ولم يصل أحد بعد الى حل لهذه المشكلة . وفى استعراضنا التالى لبعض أوجهها سوف تتكرر الاشارة الى جامعة هارفارد التى حاولت منذ زمن بعيد أن تصل الى حل لها .

جامعة هارفارد

والحقيقة أن مراحل تطور منهج كلية الآداب والعلوم مليئة بالمعانى . ولذلك نرى أنه من المستحسن أن نورد هنا سردا سريعا لجانب من تاريخ جامعة هارفارد . فابتداء من القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر كان منهج « كلية هارفارد » ثابتا ، جامدا، كلاسيكيا . ثم انتقلت الكلية فجأة من هذا الغلو التام الى نقيضه فغالت فيه أيضا . فقد أدخل شارلز ويليام اليوت (الذى استمر عمله بالجامعة من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩٠٩) نظام « الاختيار الحر » ، الذى يسمح للطالب بدراسة ما يريده . وكان ذلك النظام المستحدث نتيجة حتمية لنظام التخصص الالمانى الذى أدخل فى الولايات المتحدة

فى ذلك الوقت . وكان الاساتذة يدرسون مواد متخصصة وينتظرون من الطالب أن يختار من بين تلك المواد . وكان من نتيجة ذلك أن وجد الطلبة أنفسهم أحرارا فى اختيار مواد دراستهم فأصبح مجموع ما يدرسه الطالب الواحد خلال سنوات الكلية الاربع حشدا مضحكا غير متناسب .

والمرحلة الثالثة فى تطور المناهج بدأت فى عهد المغفور له آبوت لورانس لويل الذى خلف الدكتور اليوت فى سنة ١٩٠٩ . فقد أدخل الدكتور لويل نظاما مختلفا تمام الاختلاف يعرف باسم «التركيز والتوزيع» . وبمقتضاه كان على كل طالب أن يتبع برنامجا من برامج التخصص يركز خلال السنوات الاربع أو على الاقل خلال الثلاث الاخيرة منها . وكانت هناك ١٦ مادة لا بد من أن تدرس كل منها لمدة عام كامل . ولا بد من اتمامها قبل الحصول على درجة البكالوريوس وكان لا بد لستة أو سبعة أو ثمانية من هذه المواد أن تدخل فى نطاق « التركيز » . وكان الاختيار حرا بين فروع التخصص المختلفة . ولكن فى داخل كل فرع على حدة ، كان البرنامج جامدا . وفى كلية مفروض فيها أنها كلية دراسات عامة « للآداب والعلوم » لم يكن لمثل هذا البرنامج أن يصادف شيئا من الترحيب نظرا لتمسكه بفكرة التخصص . وقد لاحظ ذلك الدكتور لويل وزملاؤه فأدخلوا نظام « التوزيع » Distribution بجانب نظام « التركيز » Concentration

وعلى ذلك كان لا بد لعدد من المواد المطلوب دراستها للحصول على البكالوريوس (على الاقل ٥ مواد من ١٦) أن توزع بين موضوعات لا علاقة لها بموضوع التركيز • فمثلا كان على كل طالب أن يدرس مادة الانشاء ، ومادة فى كل من مجموعات : العلوم الطبيعية ، والعلوم الاجتماعية ، والرياضة أو الفلسفة ، والادب • وكنتيجة لهذا أمكن الاطمئنان الى اتساع الافق التعليمى للفـرد بصرف النظر عن فرع تخصصه •

ولا زالت كلية جامعة هارفارد تتبع نظام التركيز • ولكن نظـام التوزيع عدل بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة لان الشواهد دلت على أن به نقصا هاما نبينه فيما يلى :

كانت القواعد تنص على أن الطلبة يجب عليهم أن يدرسوا مادة فى العلوم الطبيعية مثلا • وكان من الممكن الاختيار بين مبادىء الطبيعة ومبادىء الكيمياء ومبادىء علم الحياة • وكانت هناك دراسات أعمق للطلبة الذين سبق لهم دراسة هذه المواد فى المدارس الثانوية ثـــم يرغبون فى الاستزادة منها • ومن هنا كان الطالب المتخصص فى أحد فروع الادب يجد لزاما عليه أن يدرس احدى مواد العلم المبسط لا لشىء الا ليستوفى الشروط • ولكن لسوء الحظ كان يجد أن هـــذه المادة الاخيرة ـ أى العلوم ـ لا تدرس من وجهة نظر طالب الآداب ولا فى حدود ما يتفق مع ميوله (وهذا على الاقـل هو ما يطالب به

أنصار « التعليم العام » ، بل كان الطالب يجد أن تدريسها كمادة جانبية يتم بطريقة لا تقل عما يتبع مع من سوف يتخصص تخصصا تاما فيها • ذلك لان درس العلوم كان يلقيه اخصائى لاخصائيين مثله ، فلا يعنى بابراز المسائل العلمية العامة ، أو طرق البحث العلمى ، أو أثر العلم فى المجتمع الحديث ، أو المشاكل الاجتماعية الناشـــئة عن الثورة العلمية ••• وهكذا • بل لم يكن هناك فارق بين تدريس المادة على أنها جانبية « للتوزيع » وتدريسها على أنها أساسية « للتركيز » أى للاخصائيين • وبالاختصار كان لهذا كله أثر سيىء فى التعليم العــام للفرد •

ولهذا السبب اتبعت كلية الاداب والعلوم فى عام سنة ١٩٤٩ برئاسة دكتور جيمس بريانت كونانت الذى خلف دكتور لويل فى سنة١٩٣٣ نظاما جديدا للتوزيع يعرف باسم نظام « التعليم العام » • تشبه القواعد فى مجموعها الآن ما كان قائما من قبل غير أن هيئة التدريس تعـــد برامج موادها بشكل أميل الى التعميم لا التخصيص بحيث تضيف الى التكوين الفكرى العام للطالب • وعلى ذلك، ففى محيط الاداب كان أمام الطالب المستجد فى عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ أن يختار من بين أربع مواد : « أثر الدراسات الكلاسيكية فى الادب الغربى » ، و « الملحمة والقصة » ، و « القيم الفـــردية والاجتماعية فى : ١ ــ التـــاريخ والمسرحية ، ٢ ــ فى القصص والفلسفة » ، و « فكرة الخير والشر

فى الآداب الغربية » . وفى العلوم الاجتماعية كانت هناك أيضا أربع مواد : « مقدمة فى تطور المدنية الغربية » ، و «الفكر والنظم الاجتماعية الغربية » ، و « نمو المجتمع الغربى الحديث » ، و « المؤسسات الاجتماعية والثقافية فى الغرب » . وفى العلوم الطبيعية يمكن للطالب أن يختار من بين خمس مواد : « العلوم الطبيعية فى مدنية آلية » ، و « مبادىء العلوم الطبيعية » ، و « طبيعة العلوم الطبيعية وتطورها » ، و « أساليب البحث فى العلوم الطبيعية » ، و «مبادىء علم الحياة » .

وليست هارفارد هى المعهد الوحيد ، ولا حتى المعهد الاول الذى يجرى تجاربه فى ميدان التعليم العام ، فمنذ زمن طويل ضمنت جامعة كولومبيا برامج كلية الآداب والعلوم بها المعروفة باسم « كلية كولومبيا » موادا فى التعليم العام . كما أن بعض البرامج الدراسية التى لا تختلف كثيرا فى محتوياتها عن برامج التعليم العام (وان كانت تعرف بأسماء أخرى) قد وجدت منذ عدة سنوات . مثال ذلك برنامج « الكتب العظيمة » فى كلية سانت جون بمدينة آنابوليس بولاية ماريلاند ، وكذلك بجامعة شيكاجو .

وان نجاح النظام الجديد للتعليم العام فى الكليات الامريكية سوف يعتمد على مقدار اهتمام هيئات التدريس القائمة به . فاذا رغبت هيئة تدريس مكونة أساسا من الاخصائيين فى تدريس مواد ذات صفة عامة اذن فقد ضمنا النجاح .

نظام التخصص

وان الموقف الذى يتخذه الاخصائيون أعضاء هيئة التدريس له نفس الاهمية فى نظام التركيز • فمن الناحية النظرية تناصر الكليات الامريكية التخصص لاسباب تعليمية وليس لاسباب عملية • وتؤمن هذه الكليات بأن الالمام التام بموضوع مادة علمية يضمن ادراك طبيعة المعرفة ، ادراك صعوبة الوصول الى الحقيقة • وعلى ذلك يجب تنظيم برنامج التركيز فى مادة بالذات بحيث تستخدم تلك المادة نموذجا تتمثل فيه طبيعة المعرفة فى أوسع معانيها •

وخشية أن يظن البعض أن الاغراق هو أحد العيوب السائدة فى التعليم العالى الامريكى ، يجب علينا احقاقا للحق أن نشير الى أن التعليم فى بعض الكليات الصغيرة للآداب والعلوم أعم مما يجب ، وأن التخصص فيها أقل مما يجب ، اذ ليس بها القدر الكافى من ذلك التنظيم الفكرى الذى لا بد من أن يخلقه التركيز • وتفسير هذا فى غاية البساطة : هيئات التدريس فى هذه الكليات محدودة العدد ، والمدرس الواحد عليه أن يلقى الدروس فى أكثر من مادة ، وهو عادة مشغول الى حد لا يعطيه الوقت الكافى للامعان فى التخصص • مثل هذه الكليات تحاول الآن أن تحسن برامجها بأن تشترط زيادة التخصص ، وتقوية الروابط بين المواد التى تدرس •

وقد يعجب القارىء لانخفاض مستوى التعليم الجامعى بين الشباب الامريكى . فأعمار الطلبة تتراوح بين الثامنة عشرة والحادية والعشرين ولقد أكمل كل منهم حتى الآن اثنتى عشرة سنة على الاقل من التعليم المدرسى . فما الذى تعلموه اذن قبل أن يلتحقوا بالكلية ؟ من وجهة النظر الاكاديمية التقليدية يمكن أن يقال انهم لم يتعلموا الا قليلا . ولا تنطوى هذه العبارة بحال من الاحوال على اتهـــام لنظام التعليم الامريكى بالمدارس الابتدائية أو الثانوية . بل هى أقرب الى الدلالة على التغييرات الكثيرة التى تمت فى السنوات الاخيرة فى أنظمـــــة المدارس الامريكية . ففى الماضى كانت الكليات تشترط فى الطالب أن يكون قد أكمل دراسات معينة قبل أن تسمح له بالالتحاق بها . فكانت تشترط مثلا دراسة أربع سنوات من اللغة اللاتينية ، وثلاث سنوات من اللغة الانجليزية ، وثلاث سنوات من الرياضة ، وسنة من العلوم ، وسنتين من التاريخ ، وسنتين أو ثلاث من لغة أجنبية حية . وكان نظام شروط الالتحاق المحددة بنص ثابت صالحا لذلك العصر .

تعديل المناهج

ولكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية تغيرت كثيرا فى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٣٣ ــ أى فى بداية رئاستى دكتور كونانت ومستر روزفلت . فقد غدا لزاما على المدارس الثانوية ــ وخاصة ما يتبع منها

البلديات ــ أن تعدل من مناهجها لكي ترضى احتياجات غالبية الطلبة الذين لا يذهبون الى الجامعات حتى فى عصرنا الحالى رغم فلسفة التربية الامريكية التى تهدف دائما الى تدبير الفرص المتكافئة . كان فى مقدور الكليات حين حدث هذا التعديل فى مناهج الدراسة الثانوية أن تستمر فى اشتراط مواد خاصة تعد الطالب للالتحاق بها . ولا بد فى مثل هذه الحالة من أن يقتصر عدد الصالحين للقبول على خريجى عدد قليل من المدارس الثانوية الخاصة وعدد أقل من المدارس الثانوية المحافظة ذات البرامج « الكلاسيكية » ، ولا بد لمجموع الطلبة بالكليات من أن يكون كلا متجانسا لا يمثل بحال من الاحوال شباب الامة . ولذلك كان ما فعلته الكليات هو تعديل شروط الالتحاق بها . هى تريد الآن أن تتأكد من أن الطلبة الذين يسمح لهم بالالتحاق تتيسر لهم القدرة على متابعة برامج الكلية . ووفقا لهذه النظرية التعليمية أصبحت المعلومات التى يعرفونها ذات أهمية ثانوية .

اختبارات المقدرة

ولقد شاع فى السنوات الاخيرة استخدام الاختبارات المعروفة باسم « اختبارات المقدرة » وهى أداة هامة لاختيار الطلبة لدراسات الجامعة وما بعد الجامعة . كما تستخدم كذلك للتوجيه المهنى . وبجانب اختبارات المقدرة يوجد عدد من اختبارات الالتحاق Placement Tests

التى تساعد أعضاء هيئة التدريس فى توجيه الطالب الى مواد الدراسة التى يصلح لها أكثر من غيرها • هذه الاختبارات الاخيرة نتيجة لنظام الالتحاق الحالى • فمثلا فى حالة اللغة الفرنسية يتقدمّ الطلبة الى الكلية وكل عدتهم دراسة سنة أو سنتين أو ثلاث أو أربع من تلك اللغة ، وأحيانا لا شىء بالمرة • ذلك لان مستويات التعليم بالمدارس الثانوية تتفاوت بشكل واضح ، فمثلا سنتان فى دراسة اللغة الفرنسية فى احدى المدارس قد تساوى دراسة أربع سنوات فى مدرسة أخرى • وفى هذه الحالة يريد أساتذة الكلية أن تكون معلوماتهم عن طلبتهم الجدد أدق مما تدل عليه الشهادات المقدمة منهم عما درسوه بالمدارس الثانوية ومن هنا نشأت الحاجة الى اختبارات الالتحاق •

تعليم البنات

وثمة مشكلة ثانية كبيرة فى دراسة الجامعات الامريكية ـ فيما قبل التخرج ـ هى تعليم البنات • وليس هنا مجال سرد تاريخ الحركة النسائية فى الولايات المتحدة • وانما كانت النتيجة التعليمية للحركة أن انعدمت الفروق بين تعليم الرجال وتعليم النساء • وربما كان السبب فى ذلك هو أن كثيرا من الامريكيين يرغبون أن تكون زوجاتهم شريكة حياتهم الفكرية بجانب كونها طاهية ماهرة وأما لاولادهم • وبذلك أصبحت مناهج الدراسة فى كليات البنات لا تخالف الدراسة



درس في الموسيقى ـ تتاح فى الجامعات فرصة التخصص فى الفنون لكل راغبة فى ذلك

فى كليات الرجال الا فى قليل من المسائل • أما فى معاهد التعليـــم المشترك فيتلقى الطلبة نفس المواد سواء أكانوا بنين أم بنات • نعـم توجد كليات نسوية للتدبير المنزلى أو لاعمال السكرتارية • فان كانت الدراسة فى هذين النوعين من الكليات تستغرق أربع سنوات فان بعض مواد الآداب والعلوم قد تدخل فى البرنامج • ولكن من الغريب أن يحدث ـ بشكل يكاد يكون دائما ـ كلما اجتمع الطلبة والطالبات فى برنامج دراسى واحد فى كلية أمريكية للاداب والعلوم أن تخــرج الطالبات بمحصول دراسى يفوق ما يحصل عليه الطلبة • وتعليل ذلك بسيط وهو أن الطالبات أقل انشغالا بالتخصص أو بالتدريب المهنى مع كل ما يتبعه من الاهتمام الزائد بالتقديرات النهـــائية فى كل مادة ، وبذلك تظل كل منهن أكثر استعدادا لتحصيل خير ما تقـــدمه تلك المواد •

وقد بدأ رجال التربيـــة يتشككون فى قيمة تطبيق نفس البرامج على الرجال والنساء على السواء • فمن المحتمل أن لجان وضع البرامج الدراسية ـ وخاصة فى معاهد التعليم المشترك ـ لم تعط اهتماما كافيا لمسألة بحث الفروق الحقيقية بين الجنســـين ، فروق قد تستوجب اختلافا فى معالجة الموضوع الدراسى الواحد ، ان لم يكن فى اختيار مواضيع الدراسة نفسها • ومن جهة أخرى ، هناك رأى قائل بأن الطلبة من الجنسين يجب أن يتبعوا منهجا موحدا بشرط أن يكون هذا

المنهج مناسبا لكليهما • ويبدو أن ممن يدافعون عن هذا الرأى أولئك الطلبة الذين يؤمنون بأنه ان وجدت دراسات فى مواد « نفسيةالطفل» أو « العلاقات الزوجية » أو « العلاقات الانسانية » فان عليهم هم أيضا أن يدرسوها بجانب الطالبات •

الفنون الانشائية

والمشكلة الثالثة (لن نزيد هنا عن مجرد الاشارة اليها) هى الدور الذى يمكن أن تلعبه دراسة « الفنون الانشائية » Creative Arts فى الجامعات الامريكية • وهـذه الفنون تشمل : الكتابة ، والرسم ، والتأليف الموسيقى ، والاخراج المسرحى ، بل وتشمل أيضا اعداد برامج الراديو والتليفزيون ، والاخراج السينمائى • ما زال الرأى المحافظ حتى الآن يرفض ادخال معظم هذه المواد فى برامج كليات «الاداب والعلوم» • ومع ذلك فان فكرة « العمل الانشائى » تستغل بكثرة فى برامج الدراسة الابتدائية • وربما كانت التجارب التى تقوم بها الان بعض الكليات بعيدة النظر من المسائل التى سوف يقبلهـا الجميع فيما بعد •

اللغات الاجنبية

والمشكلة الاخيرة من بين مشاكل المناهج الدراسية التى أثارت

جدلا كثيرا فى أوساط الكليات الامريكية للآداب والعلوم هى مشكلة اللغات الاجنبية ومكانها فى البرنامج ، والمقصود هنا هو ما تشترطه هيئات التدريس فى كل طالب من ضرورة تحقيق مستوى بالذات فى لغة واحدة على الاقل غير لغته الاصلية ، بصرف النظر عن الميـــول الشخصية للطلبة •

وفى الماضى كان على الامريكى « المثقف » أن يدرس اللغـــة اللاتينية لمدة أربع أو خمس سنوات ، والفرنسية لمدة ثلاث سنوات أو أكثر فى المدرسة الثانوية ، ثم اذا التحق بالكلية فانه كان يتابع هذا كله بسنتين أو ثلاث أخرى من الفرنسية وربما أضاف اليها سنة أو سنتين من الالمانية • أما اليوم فان الامريكيين يدرسون اللغات الاجنبية بدرجة أقل ، أو بوجه أصح يدرس عدد أكبر من الامريكيين مقادير أقل من اللغات ، وذلك لان عددا أكبر منهم يلتحق بالكليات • وهنا مفتاح القضية • يوجد ملايين من الطلبة فى المدارس الثـــانوية وفى الكليات الامريكية • لا يمكن أن يطلب من كل منهم أن يدرس لغات أجنبية ، فلن يكونوا جميعهم بحاجة الى معرفة هذه اللغات فى حياتهم المقبلة • ولذلك كان المتبع حاليا هو اشتراط أن يعرف الطالب احدى اللغات الاجنبية على الاقل بشكل سطحى قبل حصوله على درجـــة البكالوريوس • بل وهناك بعض الكليات التى لا تشترط حتى مثل هذا الشرط • فقد يبدو أن اللغـــــات الاجنبية تحتل أماكن كثيرة

بالبرنامج ، وأن أعدادا كبيرة من الطلبة تدرس هذه اللغات • ولكن اشتراط دراسة هذه اللغات كجزء من الفلسفة التعليميـــة يبدو أقل شيوعا عن ذى قبل •

اللغات « الراقية » ؟

واذا أجبر الطلبة الامريكيون على تعلم لغة أجنبية ، فما هى اللغات التى يمكن أن يقبلوها ؟ كانت هذه اللغات فى المـــاضى هى اللاتينية واليونانية القديمة والفرنسية والالمانية وربما الايطاليه • وبعبـــارة أخرى ـ اللغات التى كانت تعتبر ذات قيمة ثقافية عالية ، اللغـــات « الراقية » • ولكن فى العصر الحاضر ظهرت نزعه حديثة نحـــو الاعتراف بأى لغة فى العالم كجزء من الدراسة • فمن وجهـــة نظر السياسة التعليمية تعتبر كل اللغات مقبـــولة ، وليس السبب فى ذلك قاصرا على ازدياد الروابط بين أرجاء العالم الملىء بالمشاكل الدولية ذات الاهمية العاجلة ، بل يأتى قبل ذلك سبب أهم وهو أن دراسة أية لغة أجنبية يعطى الطالب تلك القيم التعليمية التى ينادى البعض بضرورتها: وهى معرفة الطريقة التى تفكر بها شعوب أخرى ، واستنباط القيـــم الادبية ، ثم تعريف الطالب بطريقة أشمل بلغته الاصلية (عن طريق المقارنة) • وكل هذه القيم موضع جدل ، وربما كان التمسك بها بدلا من التمسك بالنتائج العملية ، مثل اكتساب المقدرة على استعمال

لغة أجنبية ، هو السبب الحقيقى لاضعاف مركز اللغات الاجنبيـــة كضرورة دراسية .

واذا أجبر الطلبة على تعلم لغة أجنبية فهل تلزمهم معرفتها الى حد قراءتها ، أم الى حد التكلم بها ، أم تلزمهم القراءة والتكلم معا ؟ .. الحقيقة أنه فى خلال أعوام طويلة ، وخاصة فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبحت هذه الناحية من مشكلة تعليم اللغات موضع اهتمام كل هيئات التدريس تقريبا فى كليـــات الآداب والعلوم فى الولايات المتحدة . ويجب ألا يغيب عن بالنا أن نظام التعليم العالى فى أمريكا نظام واسع المدى . وان المناهج معدة لجميع الطلبة وليس لقلة مختارة ذات امتيازات خاصة ــ أى ليست معدة لاولئك الذين يعتزمون شغل وظائف السلك السياسى . ولذلك فليس من السهل الرد على هـــذا السؤال . وكثير من الكليات ترى أن شرط تعلم لغة أجنبية يجب ألا يستوجب أكثر من تعلم قراءتها .

الفصل الخامس
مشاكل الموظفين فى التعليم العالى بأمريكا

التدريس فى مستوى التعليم العالى مهنة متميزة فى نظام الحياة الامريكية . فهذا التدريس الذى يتصل بالبحث اتصالا وثيقا ، لا علاقة بينه وبين التدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية . فالاعداد المهنى اللازم للاشتغال بالتدريس فى مدرسة ابتدائية أو ثانوية يختلف عن الاعداد الذى يتطلبه التدريس فى كلية أو فى جامعة . وبعكس ما يحدث مثلا فى نظام التعليم الفرنسى ، يندر أن يترك أحد مدرسى المدارس الثانوية فى أمريكا عمله بمدرسته لينضم لهيئة التدريس باحدى الكليات . وهذه الحقيقة قد وقد لا تكون احدى عيوب النظام الامريكى . وأنا من جانبى أميل الى الاعتقاد أنها ليست عيبا . فمدرسو المدارس الثانوية فى أمريكا يدخلون مهنتهم وهم يعلمون تمام العلم وينوون نية صادقة أن يهبوا حياتهم لتعليم المراهقين ، ولذلك لا نراهم يشغلون وقتهم بجهود الغرض منها هو تيسير خروجهم من تلك المهنة الى مهنة أخرى . وفى الفصل السابع من هذا الكتاب سوف نعرض تفاصيل الاعداد المهنى لمدرسى المدارس الابتدائية والثانوية .

ومهنة التدريس فى التعليم العالى تنقسم وفقا للمعاهد ولهيئات التدريس • وهذا الفصل لا يتعرض للتدريس المهنى البحت مثل تدريس القانون والطب والهندسة وما الى ذلك ، بل يتناول نواحى التدريس فى كليات الآداب والعلوم • أما فى حالة الجامعات فسوف نتناول موضوعا شديد الصلة بهذه الكليات وهو التدريس فى معاهد الدراسات العليا للآداب والعلوم •

ومن ناحية شئون الموظفين نصادف مشكلتين أساسيتين فى طريقة تنظيم التعليم العالى فى أمريكا :

فاولا : على من يريد الاشتغال بالتدريس فى هذا المجال أن يختار بادىء ذى بدء بين العمل فى كلية مستقلة للآداب والعلوم، والعمل كأحد أعضاء هيئة تدريس الآداب والعلوم فى احدى الجامعات • فان اختار المنصب الاخير فمن الطبيعى أن تتوفر لديه الفرصة لتعليم مستويين مختلفين من الطلبة فى وقت واحد ، طلبة الكلية وطلبة الدراسات العليا - أى ما قبل التخرج وما بعد التخرج - فكما أن الطالب سوف يضطر لمواجهة الاختيار بين كلية آداب وعلوم مستقلة وبين كلية جامعة ، كذلك لا بد لعضو هيئة التدريس من اتخاذ قرار مماثل • فهناك أساتذة يفضلون الاقتصار على التدريس فى مستوى الكليات ، اهتمامهم منصب على الشبان أو الفتيات من سن الثامنة عشرة حتى الحادية والعشرين ، وعلى مشاكل التعليم العام ، لاتستهويهم كثيرا دقائق البحث

العلمى . مثل هؤلاء الاشخاص يفضلون التدريس باحدى الكليات . ولكن من المؤسف أن لا يصل الجزاء المادى الى مثل ما تقدمه الجامعات، بالرغم من احتمال وجود شروط قد تعوض بعض هذا النقص ، مثل اعداد الكلية لمساكن ذات أجر منخفض . وبجانب ذلك ، ليس من السهل أن ينتقل أحد مدرسى كلية مستقلة الى عضوية هيئة التدريس بجامعة ، نظرا لان الاعمال الكثيرة التى يتطلبها وضعه بالكلية تمنعه من انتاج أبحاث خاصة أو القيام بأى نشاط علمى يجتذب انتباه جامعة اليه أو يسبب استدعاءها له لشغل منصب بها . وبذلك يجد المدرس الشاب نفسه فى حيرة حيث لا يدرى أيهما يختار الكلية أم الجامعة. وفى الواقع ليس الاختيار كله حرا . فان أولئك الافراد الذين ينتظر منهم نجاحا فى مجال البحث يدعون عادة للعمل بالجامعات ، هـــذا بينما الآخرون (ومنهم مدرسون من الطراز الاول) يدعون للعمل بالكليات .

وثانيا : فى هيئة التدريس بالجامعة تتوزع جهود الاســـتاذ بين التدريس فى الكلية حيث يجب عليه أن يواجه حشدا من المشـــاكل المتصلة بهذا المستوى التعليمى وبين التدريس للخريجين الذى لا يبعد كثيرا عن أبحاثه الخاصة . وبديهى أن يهتم الاستاذ بأبحاثه فيميل فى هذا الاتجاه أكثر مما يميل نحو ذلك الجزء من واجباته التعليمية الذى يفرضه عليه عمله بالكلية. عليه أن يتعلم كيف يربط بين هذين النوعين

من النشاط وأن يقبل كليهما كواجبين متكافئين • أما عن ميزات هذا الربط فقد سبق أن ناقشناها فى الفصل الثانى •

والشخص الذى يرغب فى الاشتغال بالتدريس فى مستوى الكلية أو الجامعة يتجه أولا الى محاولة الالتحاق بمعهد الدراسات العليـــا للآداب والعلوم بمجرد حصوله على البكالوريوس • وأحيانا قد ينتظر عاما أو أكثر • وفى رأيى أن من الافضل عدم اضاعة وقت بين الكلية وبين الدراسات العليا •

عمل معهد الدراسات العليا

وتتوخى برامج الدراسات العليا اعداد أساتذة الكليات والجامعات وكذلك اعداد الباحثين • اذ يجب ألا ننسى أن معهد الدراسات العليا ليس عمله قاصرا على تخريج المدرسين بل يخرج أيضا الاخصائيين الذين يشتغلون فيما بعد بأعمال البحث فى مؤسسات صناعية أو حكومية • كما أنه يعد أيضا بعض طلبته لمستقبل من الانتاج الادبى أو الفنى • ونظرا لهذا التنوع بين ميول طلبة الدراسات العليا ، نجد أن العنصر المشترك بينهم هو البحث وليس التربية • ومن وجهة نظر التدريس بالكليات ، قد تنطوى هذه الحقيقة على احــــدى نواحى النقص التى ناقشها فى مكان آخر •

والمعهد العالى يمنح الدرجة التقليدية « دكتوراه فى الفلســـفة »

(Ph. D.) التى يشترط عادة الحصول عليها للتدريس فى الكليات أو فى الجامعات • وبرنامج الدراسة يستمر من ثلاث الى ست سنوات أو أكثر • وطول المدة مسألة ثانوية بحتة ، لان كل شيء يتوقف على استعداد الطالب • يقضى الطالب عادة حوالى سنتين يدرس فيهما مواد معظمها متخصص تلقى اليه اما فى محاضرات أو فى حلقات بحث • ثم يؤدى امتحانا عاما المقصود به هو اختبار معرفته بفرع تخصصه حتى يمكنه أن يثبت صلاحيته لتدريسه فى مستوى الكليات • عندئذ يسمح له أن يكتب رسالة يقدم فيها بحثا والمنتظر منه فيها هو أن يثبت أولا مقدرته على القيام بأبحاث مستقلة وأن يبنى برامجه على أساس معرفة مستقاة من مصادرها الاولى • وبعد مناقشة رسالته يمنح درجة الدكتوراه •

ومن الواضح أن من المسائل المرغوب فيها جعل المران العملى على التدريس جزءا أساسيا من الدراسات العليا لمدرسى المستقبل • وبناء على ذلك يشتغل أكبر عدد من طلبة الدراسات العليا تسمح به موارد الجامعة بالتدريس لمدة سنة أو أكثر تحت اشراف أحد الاعضاء الدائمين لهيئة التدريس • وهم عادة يدرسون « جدولا » جزئيا ، لمدة ثلاث أو ست أو تسع ساعات فى الاسبوع ، وكل ما يتبقى من وقتهم يكرس بعد ذلك للتحصيل الدراسى العادى • ويسمى كل من هؤلاء

المدرسين تحت التمرين « زميل مدرس » Teaching Fellow أو « مساعد مدرس » Teaching Assistant • ومرتبـــاتهم تتراوح بين ٢٥٠٠ دولار و٣٢٠٠ دولار فى السنة • ويندر أن يشتغل أحدهم بالتدريس طول الوقت ، ولذلك تصرف مرتباتهم وفقا للمجهود الجزئى الذى يشاركون به فى التدريس : مرتب ربع الوقت ، أو ثلث الوقت ، أو نصف الوقت ••• وهكذا • وطلبة الدراسات العليا الذين لا يعطى لهم امتيـــاز التدريس أو « زمالة التدريس » فى المعهـــد العـــالى الذى يتلقون فيه دراساتهم تكون لديهم الفرصة عادة للتدريس فى معهد مجاور ، فيكتسبون بذلك تجربة قيمة • وان عددا آخر من طلبة الدراسات العليا سبق لهم اكتساب خبرة فى التدريس قبل أن يبدءوا الدراسات المؤدية الى الدكتوراه •

وبالرغم من أن برامج معاهد الدراسات العليا تتعرض عادة للنقد بسبب اهتمامها الزائد بالبحث واهمالها لاعداد المدرسين ، الا أن ذلك التدريب على البحث ليس فيما يبدو كافيا ، ولذلك يزداد اتجاه صغار السن من حملة الدكتوراه ممن تتوفر لديهم المقدرة على متابعـــة الدراسة الى محاولة الحصول على مكافآت علمية تتبرع بها مؤسسات أو جمعيات خاصة فتتيح لهم فرصة الاستمرار فى أبحاثهـــم بحيث يتيسر لهم اكمالها قبل أن يشغلوا وظائف التدريس فى الجامعات •

ويبدو أن المؤسسات والهيئات الاخرى التى تمنح مكافآت دراسية ترحب بهذه الابحاث التى تتلو درجة الدكتوراه ، وخاصة اذا كانت تساعد على الربط بين مختلف الفروع التقليدية للمعرفة •

درجات وظائف التدريس

ويسير تدرج وظائف التدريس فى الجـــامعات بالنسبة لحملة الدكتوراه من شبان وشابات كما يلى : معيد ، مدرس ، أستاذ مساعد ، أســتاذ •

وتختلف شروط التعيين والمرتبات للمعيدين والمدرسين اختـلافا بينا فى الكليات والجامعات المختلفة • وربما كانت القاعدة العامة الوحيدة التى يمكن استخلاصها من جميع الحالات هى أن المعيدين يعينون لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد • بينما المدرسون يعينون لمـــدة أكثر من سنة ، ثلاث أو خمس سنوات مثلا • وقد يتراوح مرتب المعيــد بين الالفين والاربعة آلاف دولار فى السنة ، ومرتب المدرس يبدأ من ٢٥٠٠ دولار ويصل الى ٥٠٠٠ دولار أو أكثر •

وفى كثير من المعاهد تخول الترقية لمنصب الاستاذ المساعدلصاحبها حق العمل بمعهده مدى الحياة ، وبطبيعة الحال تنطبق نفس الشروط على الاساتذة • وفى المعاهد التى يعين فيها الاستاذ المساعد والاستاذ بعقد دائم يكون الفرق بين هذين المنصبين فرقا فى المركز الادبى وفى

المراتب . ولكن يعهد اليهما بمهام متشابهة . والتدرج فى المناصب الجامعية الامريكية يقتصر غالبا على المرتبات وعدد سنوات التعاقد فى الدرجات المختلفة ــ أى أنه ليس تدرجا فى تبعات المنصب ــ وعلى ذلك يمكن بمنتهى السهولة أن يعهد الى معيد شاب فى حوالى الخامسة والعشرين بتحمل مسئولية الاشراف الكامل على احدى مواد الدراسة بين الخريجين . وبصرف النظر عن المناصب والدرجات ، لا يحتكر المدرس الامريكى حقوق التدريس فى فرع معين ، لا يحتكر « كرسيا » بالمعنى الذى يستعمل فيه هذا اللفظ فى بعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية .

المرتبات

وتتفاوت مرتبات الاعضاء الدائمين لهيئة التدريس تفاوتا بينا باختلاف الجهات التى يعملون بها فى الولايات المتحدة . ففى الكليات والجامعات الصغيرة تتراوح مرتباتهم بين ٣٥٠٠ دولار أو أقل و ٧٠٠٠ أو ٨٠٠٠ دولار فى السنة . وفى الجامعات الكبيرة قد تبدأ من ٥٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ دولار فى السنة . وبالاضافة الى الجزاء المادى تتبع معاهد التعليم العالى بأمريكا اجراء يجعل التدريس فى كثير من الكليات والجامعات أمرا مرغوبا فيه . وهو نظام « الاجازات المطولة . »[1] ففى كل سبع سنوات

---

(١) وجدنا فى هذه العبارة « اجازة مطولة » أنسب ترجمة يمكن أن تسرى سريان المصطلحات لعبارة Sabbatical Leave .

يستطيع الاستاذ أن يحصل على أجازة لمدة سنة دراسية كاملة بنصف مرتب أو لمدة نصف سنة بمرتب كامل .

فاذا تذكرنا أن مستوى المرتبات فى الغالبية العظمى من معـــاهد التعليم العالى فى أمريكا لا تزيد عن النهايات الصغرى للتقديرات المبينة أعلاه ، يتضح لنا أن من المشاكل الرئيسية التى يواجهها التعليم العالى فى أمريكا مشكلة اجتذاب ذوى الكفايات الممتازة لمهنة التـدريس ، سواء أكانت فى محيط التعليم العالى أو التعليم الابتدائى والثانوى . فطالب الكلية يولى الكثير من تفكيره لموضوع مستقبله ، فان لم يفكر هو فان والديه يفكران من أجله . ماذا يعمل بعد تخرجه ؟ هل يلتحق بعمل مالى أو تجارى ؟ هل يلتحق بمعهد مهنى يدرس فيه الطب أو القانون ؟ هذه كلها موضوعات ذات أهمية خاصة لطالب السنة النهائية بالكلية الذى يتلقى فى هذا الصدد مساعدة « مكتب التوظيف » أو « مركز التوجيه المهنى » فى كليته . ومن العوامل الهامة فى توجيه اختياره مسألة المرتب . والشاب يعلم – أو على الاقل يظن – أن مهنة التدريس ليس فيها من الجزاء المادى ما يتكافأ مع ما تدره المهن الاخرى . فلا يتكافأ مثلا مع الاعمال المالية والتجارية . نعم هناك امتيازات ، أو هكذا يعتقد : فهناك قدرا أكبر من الحرية ، ونوع من الحياة لا بأس به ، وارضاء لميوله العقلية الخاصة . ولكن تبقى مع ذلك مشكلة المرتب .

وهناك خطأ كبير ارتكبته عدة جامعات أمريكية فى فترة التضخم المالى التى جاءت فى أعقاب الحرب فى السنوات القليلة السابقة لعام ١٩٥٠ ، وتسببت عنه صعوبات جديدة فى اجتذاب الشبان نحوالاشتغال بالتدريس • وهذا الخطأ هو زيادة مرتبات المعيدين والمدرسين بنسبة أكبر بكثير من نسبة الزيادة فى مرتبات الاساتذة من ذوى المناصب الثابتة • وبذلك وجدنا الشبان ممن قد يستهويهم المرتب عند بدء التعيين ، قد علقت أفكارهم بمتاعب المستقبل وضآلة احتمالات زيادة المرتب زيادة مقنعة فى معظم الكليات والجامعات •

تشجيع الشبان الأكفاء

ورغبة فى اجتذاب ذوى الكفايات من الشبان نحو الاشتغال بالتدريس ، بدأت جامعة برنستون فى تقديم خدمة ممتازة لنظام التعليم الامريكى • ففى عام ١٩٤٥ أنشأت عددا من المكافآت الدراسية المالية وهى «مكافآت وودرو ويلسون الدراسية» (نوع من مجانية التفوق)، الغرض منها تشجيع الطالب على اختيار مهنة التدريس • لاحظت جامعة برنستون أن المهن الاخرى لها من الميزات ما يكفى لترغيب الطلبة نحو التخصص فيها ، هذه الميزات منها ما هو حقيقى ومنها ما هو خيالى ، ولكن يأتى قبلها جميعا الجزاء المادى • والمكافآت الدراسية لتعليم الطلبة بالمجان يقصد منها تعويضهم عن عيوب الجزاء المادى فى

مهنة التدريس ، وذلك بما تيسره للطالب من الاعفاء من مصروفات السنة الاولى من سنوات التخصص للاشتغال بمهنة التدريس • وفى خلال السنة الدراسية ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ بلغ مجموع المكافآت من هذا النوع التى تلقاها ثلاثة وثلاثون طالبا مبلغ أربعين ألف دولار •

ولحسن الحظ تتساوى المرتبات فى الدرجات المتساوية بين أعضاء هيئة التدريس بصرف النظر عن فرع التخصص الذى يتبعه كل منهم• هذا هو ما يحدث على الاقل فى عدد كبير من الجامعات • فأستاذ علم الآثار القديمة يتناول مرتبا مساويا لمرتب أستاذ علم الذرة •

جدول كامل

وحين يعمل المدرس الامريكى فى جامعة أو فى كلية فانه يعمل على أساس الجدول الكامل الذى يستغرق كل ما لديه من ساعات العمل العادية • ولكن كثيرين من الاساتذة يكسبون مع ذلك دخلا اضافيا من أتعاب استشارات تدفعها لهم الحكومة أو المؤسسات الصناعية ، أو من أرباح بيع الكتب التى يؤلفونها وخاصة الكتب الدراسية ، أو من أجور يتقاضونها عن القاء محاضرات عامة ، أو من التدريس فى دراسات صيفية أو فى دراسات مسائية ••• وهكذا • والمبالغ التى يجمعها الاساتذة بالاضافة الى مرتباتهم الاساسية تختلف اختلافا بينا • وطبيعة المادة التي يدرسها بعض الاساتذة قد تحول دون استدعائهم كمستشارين

للحكومة أو للمؤسسات الصناعية • قد لا تسمح لهم ظروفهم بتأليف كتب يباع منها عدد كبير • ومع ذلك فبالرغم من أن تخصصهم يقع في دائرة مادة غريبة ، الا أنه يمكنهم تعميمها بين الناس عن طريق محاضرات عامة يتقاضون عن القائها أتعابا ، أو عن طريق نشر كتبهم ان أحسنوا تأليفها •

توزيع المناصب

وتوزيع المناصب بين فروع الجامعة المختلفة مشكلة كثيرا ماتواجهها هيئات التدريس بالجامعات الامريكية ، وخاصة حين تكون ميول الطلبة سريعة التقلب ، أو حين ، يتركز اقبالهم حول اربع أوخمس فروع من التخصص • وفي جامعات قليلة يتحدد لكل قسم دراسي عـــدد من المناصب الدائمة للاساتذة ومساعدي الاساتذة والمدرســين ، وبذلك يصبح استمرار التدريس والبحث في كل فروع المعرفة مكفولا • رغم ما قد يطرأ من التغييرات على ميول الطلبة • وفيمـــا يتعلق بوظائف التدريس يأتي هذا النظام بنتائج ممتازة نظرا لان الشـــبان يمكنهم بمقتضاه أن يعدوا خططهم للمستقبل ولديهم المعرفة الكافية عمـا اذا كانت الاماكن الشاغرة متوفرة في جامعاتهم •

اختيار المدرسين

وقد تكون مشكلة اختيار المدرسين ليشغلوا وظائفهم لاول مرة

أو ليرشحوا للترقية هى أولى المشاكل فى نظام تعليمى له من الاتساع والتعقيد مثل ما لنظام التعليم العالى فى الولايات المتحدة . والجامعات ، على الاقل ، تجعل مقياسها الاول هو ما سبق للمرشح نشره من أبحاث ففى هذا الدليل المادى على مقدار انقطاعه للعلم . وهناك فكاهة شائعة تقول بأن كتابا يزن رطلين يضمن لصاحبه وظيفة « مدرس » وكتابا يزن خمسة أرطال يضمن لصاحبه منصبا دائما (أستاذ أو مساعد أستاذ) . وفى الجامعات الامريكية لا يمكن ادخال عوامل يصعب قياسها مثل المقدرة على التدريس ، أو الشخصية ، أو اتساع المعلومات. فالشخص يستدعى باعتباره اخصائيا ويستمر تقدير الجامعة له على هذا الاساس .

والقسم الدراسى الذى يحتاج الى مدرس جديد يعرف أعضاؤه أسماء غيرهم من المشتغلين بنفس الفرع من التخصص، وأبرز مصادر تلك المعرفة هو كتابات أولئك الاخصائيين أو اشتراكهم بنجاح فى المؤتمرات العامة . تعد هيئة كل قسم قائمة بأسماء المرشحين ، وتدرس مقالاتهم وكتبهم ، وتقدم تزكياتها للعميد . وفى معظم الاحيان تنص اللوائح على أن يقدموا مبررات الترشيح الى الادارة المركزية للجامعة.

وللان لم يخرج وصفنا لنظام التعيين عما يحدث من جانب الجامعة فقط . فالجامعة تستدعى شخصا ليعمل أستاذا بها . ولكن حملة الدكتوراه من شباب الجامعة حديثى التخرج من معاهد الدراسات

العليا ينشطون من جانبهم فى البحث عن وظائف مناسبة ، ويساعدهم فى ذلـــك « مكتب التـوظيف » Placement Office أو « مكتب التعيين » Appointment Office بمعهدهم • والاهم من هذا وذاك هو أن رئيس القسم الذى أتم فيه الباحث عن الوظيفة دراساته العليـــا يقوم بكل ما يمكنه ليعاونه على الحصول على مركز مناسب • ويزور طلبة الدراسات العليـــا الجامعات الاخرى ويحضرون مؤتمـــرات الاخصائيين حيث يلقون محاضرات رغبة منهم فى اجتذاب شيء من الاهتمام نحو أنفسهم • وقد تسبب ذلك الجانب المـادى للمؤتمرات العامة فيما يتندر به البعض حين يسمونها « أسواق الرقيق » • يأخذ الاستاذ فلان من جامعة كذا خير تلاميذه الى السوق لكى يضعه فى المزاد بين الجامعات ويبيعه لمن تدفع أكبر ثمن : من حيث المرتب ، واحتمالات الترقية ، وفرص قيام الشاب بتـــدريس مادة تخصصه بالذات •

وكما سبق أن بينا فى الفصل الثانى تقوم بين هيئة التـــدريس والسلطات الادارية بمؤسسات التعليم العالى فى أمريكا علاقات طيبة للغاية • فليس هناك شيء من الاصطدام الذى نصادفه فى ادارة الاعمال بالمؤسسات الصناعية نعم هناك نقابات للمدرسين ولكن دورها فى مؤسسات كثيرة محدود • والسبب الاساسى لذلك هو أن المشاكل التى تهمهم تهم أيضا ادارات الجامعات ويترتب على ذلك الاقلال من الاصطدامات

بقدر الامكان • وتتمتع الجمعية الامريكية لاساتذة الجامعات [1] بمركز أدبى ضخم فى الولايات المتحدة وهى جمعية لا تخرج اختصاصاتها عما يوحى به عنوانها • وأوضح آثارها هو تدخلها المباشر لمنع كل حالة من حالات الاعتداء على الحقوق التى تكفلها عقود الاستخدام مدى الحياة ، أو على حرية الرأى فى المحيط الجامعى •

سن التقاعد

وهناك مشكلة أخيرة من مشاكل شئون الموظفين : وهى التقاعد • فسن التقاعد العادى خمس وستون أو ست وستون سنة ، وان كان يحدث فى حالات قليلة أن يستثنى بعض أعضاء هيئة التدريس ممن تتوفر لهم القدرة على الاستمرار فى العمل فيطلب اليهم البقاء فى الهيئة العاملة بضعة أعوام أخرى •

والاستاذ المتقاعد يتقاضى « معاشا » يستمر خلال المدة الباقية من حياته • وقيمة المعاش تتوقف على المبلغ المحدد فى نظام المعاشات السارى مفعوله أثناء مدة شغل المدرس لمركزه • ومن القواعد كثيرة الشيوع جعل مبلغ المعاش السنوى مساويا لنصف متوسط المرتب السنوى خلال السنوات العشرة الاخيرة من خدمة الاستاذ • ولنعط فيما يلى فكرة عن كيفية التطبيق الشائعة لقواعد المعاشات • تستقطع

(١) The American Association of University Professors (A.A.U.P.)

الجامعة ٥٫٠ ٪ من مرتب المدرس للمعاش وتضيف الى المبلغ المستقطع مبلغا مساويا له ، أو تضع من جانبها ما يعادل ٧و٥ ٪ ٠ وقد ترفع النسبة الى ١٠ ٪ من قيمة المرتب ٠ بعض الجامعات لها لوائحها الخاصة بمعاشات موظفيها ٠ أما عن أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات والمعاهد الاخرى فانهم يتبعون نظام تأمين أهلى أعد خصيصا للمدرسين ــ جمعية تأمين ومعاشات المدرسين[1] ــ ويعتبر أساتذة جامعات الولايات والبلديات موظفين حكوميين ٠ وعلى ذلك فهم يتبعون النظام العادى للمعاشات فى الولاية أو المدينة ٠ يضاف لهذا ما أحدثته التعديلات الاخيرة لقوانين الضمان الاجتماعى التى وضعت حقوق مدرسى الجامعات والكليات فى الضمان الاجتماعى فى موضع الصدارة بين مواد هذا القانون ٠

ويبدو أن من الامور التى أصبحت كثيرة الحدوث فى الولايات المتحدة أنه اذا أحالت جامعة أحد كبار أساتذتها من ذوى المرتبات الضخمة الى المعاش فقد يدعى للتدريس لبضعة سنوات بمرتب أقل فى جامعة أخرى أو فى كلية قد تكون أصغر من جامعته الاصلية ٠ هذه المؤسسات الاصغر قد لا تتوفر لديها المقدرة على دفع مرتبات كبيرة وعلى ذلك فقد لا تتمكن من استخدام خير الاخصائيين فى المواد المختلفة اللهم الا عن طريق استدعاء المتقاعدين ٠

(١) Teachers Insurance and Annuity Association (T.I.A.A.)

الفصل السادس

تمويل التعليم العالى فى الولايات المتحدة

ليس بجديد أن نقول ان التعليم يستتبع قدرا من التكاليف . وجميع الناس تقريبا يسلمون بأن التعليم على أعظم جانب من الاهمية بالنسبة للفرد ، وللمجتمع ، ولحماية الدولة . ولكن لسوء الحظ لا تتحقق أحلام فلاسفة التربية لان المجتمع ولان الحكومات لا تعطى من المال ما يكفى لتحقيقها . ومشكلة المال فى الولايات المتحدة ضخمة للغاية نظرا لاتساع مدى الجهاز التعليمى بها ، ولان الافكار الجديدة كثيرا ما توضع موضع التنفيذ قبل أن تخصص المبالغ الكافية لتنفيذها.

والكليات والجامعات الامريكية اما عامة أو خاصة ــ أى أن أموالها اما أن تأتى من مصادر عامة أو من مصادر خاصة ، مثل جمعيات دينية أو جمعيات أخرى لكل منها « شخصية » المواطن العادى رغم أن تكوينها يتم بقرار تشريعى من حكومة الولاية .

المعاهد العامة

والمعاهد التعليمية العامة تملكها وتديرها الحكومة المحلية : حكومة

ولاية أو بلدية • هذه الحكومة تخصص مبالغ كبيرة لنفقات المعاهد • ولكن يحدث عادة أن لا تكفى هذه المبالغ لتغطية كل المصروفات ، وعلى ذلك يعتمد المعهد جزئيا على « مصروفات » الطلبة وعلى الهبات • ولكى تحصل جامعات الولايات على بعض المال تعمد الى فرض رسوم اسمية على الطلبة القادمين من نفس الولاية • بينما تفرض رسوما أعلى على القادمين من خارجها • اذن فمن الناحية المالية ليست جامعة هـــذا شأنها سوى جامعة ولاية بكل معانى الكلمة ، أى أنها ليست مؤسسة قومية • وسوف نناقش موضوعى حقوق الولايات ، واستقلالها الذاتى فى شئون التعليم فى الفصل التاسع من هذا الكتاب •

المعاهد الخاصة

أما المعاهد التعليمية الخاصة فلا تتلقى أية مساعدة مالية مباشرة من حكوماتها ــ سواء أكانت الحكومة المقصودة هنـــا مجرد بلدية ، أم حكومة ولاية ، أم حكومة الدولة ــ وتأتيها الاموال المســتخدمة فى فى ادارتها من مصادر ثلاثة : الرسوم الدراسية التى يدفعها الطلبة ، والمبالغ المقدمة كهبات للاستعمال المباشر ، والارباح التى يدرها رأس مال مستغل يملكه المعهد ويكون قد سبق له الحصول عليه بشكل هبة نص واهبها على انفاق الربح دون رأس المال (أى ريع أوقاف) •

وتملك الجامعات الخاصة القديمة بوجه عام أوقافا كبيرة ــ أى

« رءوس أموال » تدر أرباحا وفيرة نسبيا • وتفرض تلك الجامعات رسوما دراسية قد تصل الى ٤٠٠ أو ٦٠٠ أو ٧٠٠ دولار ، بل وقد تصل الى ٨٠٠ دولار فى السنة لمجرد تكاليف الدراسة ، أى أن هذه المبالغ لا تدخل فيها تكاليف الطعام ، أو المسكن ، أو العلاج، أو أثمان الكتب ، أو أجور الانتقال ، أو المصروف الشخصى • زد على ذلك أنه لما كانت عائلات الطلبة فى الجامعات الخاصة تملك من المال أكثر مما تملكه أسر طلبة الجامعات العامة ، لذلك نجد أن طلبة الجامعات الخاصة يقدمون مبالغ كبيرة لجامعاتهم بشكل هبات ، وأكثر ما يكون ذلك بعد تخرجهم • اذن فهناك ثلاثة مصادر تعوض انعدام الدخل من الأموال العامة • ومع ذلك تلوح بعض الصعوبات فى المستقبل القريب • فان الثروات الخاصة ـ مع ما يصحبها من احتمال الحصول على هبات مالية ضخمة من مصادر فردية ـ قد بدأت تتلاشى فى الولايات المتحدة • ضرائب الدخل وضرائب التركات عالية وما زالت تتجه نحو الارتفاع وبذلك أصبح من الصعب جمع ثروات كبيرة أو منح هبات أو وقف أموال كثيرة • ولكن قوانين الضرائب الخاصة بالحكومة المركزية قد وضعت بطريقة تسمح باعفاء الهبات الممنوحة للمعاهد التعليمية من ضريبة الدخل على المالك • ونسبة الجزء المعفى تصل الى ١٥ ٠/٠ من مجموع الدخل • ومع ذلك فان الجامعات الخاصة قد بدأت تواجه مشاكل مالية كبيرة ، ومن الصعب ايجاد مخرج من هذه المشاكل •

فالكليات والجامعات تكره أن ترفع تكاليف الدراسة أكثر مما هي عليه لانها تعلم أنها لو فعلت ذلك فسوف يذهب الطلبة الى المعاهد العامة حيث رسوم الدراسة أقل بكثير ــ فهي تبدأ من المجانية المطلقة وتصل الى حوالى ٢٠٠ دولار •

والجامعة الخاصة التى لا تملك أوقافا أو هبات كبيرة عليها أن تختار أحد أمرين : فهى اما أن تزيد الرسوم الدراسية ، واما أن تضغط مصروفاتها • وذلك الحل الاخير معناه خفض مستوى التعليم• لان الاساتذة ينخفض مستوى مرتباتهم ، والمكتبات تشترى كتبا أقل ، والمعامل تتقادم أجهزتها ، والطلبة تقل المكافآت الدراسية بينهم •

الاعانات والمساعدات

وليست المسألة قاصرة على عدم تلقى الجامعات الخاصة اعانات مالية من الحكومات ، بل ان تلك الجامعات ــ فى الماضى على الاقل ــ كانت تميل الى عدم الرغبة فى قبول أى مبالغ ترد اليها من أموال عامة • والسبب الاول هو أن الجامعات الخاصة ، بما لها من دخل ثابت يأتيها من الاوقاف والهبات والرسوم الدراسية عاما بعد عام يمكنها أن تعد خططا بعيدة الاجل ، ولا ترضيها الميزانيات الموقوتة بآجال قصيرة مثل الميزانيات التى تتجدد كل عامين والتى تمول بموجبها جامعات الولايات • والسبب الثانى والاهم لعدم قبول الجامعات الخاصة لاموال

حكومية هو أنها تخشى ما تستتبعه حتما أموال دافعى الضرائب من رقابة وتدخل . فان اعتزاز تلك الجامعات بحريتها العلمية يمنعها من قبول أية فكرة تنطوى على فرض قيود أو شروط من جانب الحكومة .

وبالرغم من أن المعاهد التعليمية الخاصة لا تتلقى مساعدات مالية مباشرة من الحكومة ، الا أنها تتلقى من المساعدات غير المباشرة مايدينها بالشكر لحكومتها . فقد سبق أن ذكرنا ناحية من نواحى قوانين ضريبة الدخل من أثرها تشجيع التعليم ، وثمة ناحية أخرى لهذه القوانين تعفى المؤسسات التعليمية من دفع ضريبة على الدخل الذى تحصله من الاوقاف والهبات والمصادر الاخرى . كما أن العقارات المملوكة لمعاهد تعليمية والمستعملة لاغراض تعليمية معفاة من الضرائب العقارية المحلية الخاصة بالمدينة أو بالولاية .

وهناك أنواع أخرى من المساعدات المالية غير المباشرة . فمثلا حين تدفع الحكومة المركزية للولايات المتحدة اعانات لعدد من الطلبة فى جميع أنحاء الدولة مثل المحاربين القدماء المذكورين فى الفصل الاول ، أو طلبة الكليات البحرية ، أو (وهذا أمل يتمنى الجميع أن تحققه الحكومة المركزية) طلبة الطب ، فان الكليات والجامعات العامة والخاصة تستفيد تبعا لذلك . الاعانات فى هذه الحالة تدفع للافراد وليس للمؤسسات التعليمية . والفرد يسمح له عادة باختيار معهده وفروع دراسته . والمعاهد الخاصة يزداد مع الايام اعترافها بحاجتها

للمساعدات الحكومية ، وهى بطبيعة الحال تفضل المساعدات من هـذا النوع غير المباشر لان ذلك يمنع خطر التدخل الحكومى ، أو يبقى عليه فى أقل درجاته •

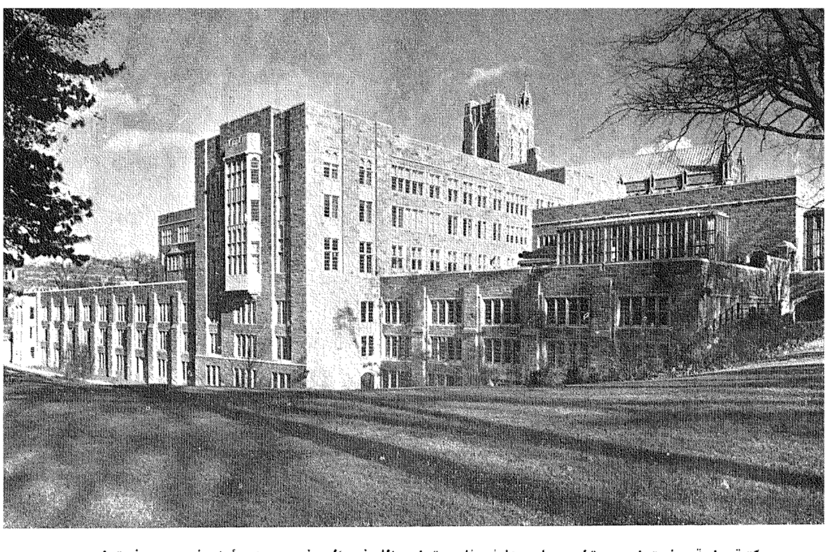
وتصادف الكليات والجامعات الامريكية مشكلة صغيرة فيما يتعلق بمسألة الهبات ، الهبات السخية التى يمنحها أفراد أو تمنحها بعض المؤسسات الصناعية ، اما لزيادة رأس المال أو للانفاق المباشر • فان أصحاب التبرعات الذين يدفعهم الجود الى منح أموال قد تتفاوت قيمتها بين دولارين و١٥ مليون دولار يحددون عادة أوجه صرف المبالغ التى يتبرعون بها • مثل هذا التحديد عادة مقنع كل الاقناع نظرا لانه من المحتمل أن تكون الكلية أو الجامعة قد قامت فعلا بمحاولات لجمع المال لهذا الغرض بالذات ، وأن يكون المبلغ الموهوب قد جاء نتيجـة لحملتها للدعاية لجمع التبرعات • ومع ذلك فأحيانا تسبب الهبات ذات الاغراض المحددة شيئا من الاضطراب ، وقد تصبح فى النهاية عبئـا على مالية المعهد الذى يتقبلها • فمثلا قد يوهب مبلغ لتمويل كرسى فى مادة جديدة وقد لا يكفى دخل هذا المبلغ (أو ريع هذا الوقف) الا لمجرد دفع مرتب الاستاذ الجديد • ولكن لكى يتمكن ذلك الاستاذ من تدريس مادته بنجـــاح لا بد للمكتبة من أن تشترى كتبا فى موضوعها ، ولا بد من تدبير مساعد لذلك الاســتاذ ، وتدبير مبـالغ للمكافآت الدراسية للتعليم المجانى للمتفوقين من الطلبة الجدد الذين

قد يلتحقون بدراسة تلك المادة . وكل هذه التكاليف لا بد من أن يقتطعها المعهد من البنود الاخرى لميزانيته . وبنفس الطريقة قد يوهب مبلغ ما لتمويل بناء جديد بالجامعة بدون توفر المال الكافى لصيانة ذلك المبنى . ولذلك تلجأ معاهد التعليم العالى بأمريكا الى الاكثار من وسائل الدعاية الكفيلة بالاعلان عن احتياجاتها المالية لتحقيق أغراض بالذات، كما تعمد الى توكيد رغبتها فى أن تكون الهبات الممنوحة لها غـــير مشروطة بأوجه صرف معينة .

تبرعات الخريجين

وقد ألمحنا فى الفصل الثانى الى الدور الذى يلعبــه الخريجون القدامى فى الاستجابة لحملات جمع التبرعات التى تنظم على نطاق قد يتسع فيشمل الدولة بأكملها . وكما أشرنا فىبداية هذا الفصل ، قد أصبحت هذه الحملات أصعب من ذى قبل . وليس السبب فى ذلك قاصرا على أن المال الذى يمكن دفع جزء منه لمثل هذه التبرعات قــد أصبح أندر من ذى قبل ، بل نجد أيضا أن هذا المال لا بد له من أن يفى بمطالب تفرضها هيئات أخرى كثيرة غير تعليمية .

وفى الجامعات تكون استجابة خريجى كليات « الآداب والعلوم » للتبرع أكثر سخاء من غيرهم . والسبب فى ذلك يرجع أكثره الى الصلة العاطفية التى سبق أن أشرنا اليها فى الفصل الثالث، والتى تربط



مكتبة جامعة برنستون ... تطوع بها « هارفى فايرستون » المليونير المعروف . وهو أحد خريجى برنستون

معظم الخريجين الامريكيين بكلياتهـــم . وكثيرا ما يحدث أن يقضى أمريكى أيام الكلية باحدى الجامعات وأيام الدراسات العليا بجامعـــة أخرى ، وعندما يقدم ما يقدر على دفعه من تبرعات فانما يمنحه لجامعته الاولى وليس لجامعته الثانية ، بالرغم من أن هذه الاخيرة هى التى يدين لها بدراساته المهنية ، أى يدين لها بالوسيلة المباشرة التى مكنته من كسب المال الذى يتبرع به ! ومن الناحية الانانية البحتة قد يكون من مصلحة الجـــامعة أن تشجع خريجى كلياتها على اكمال دراساتهـــم العالية فى نفس الجامعة . ولكنها لا تفعل ذلك لان الاعتقاد السائد هو أن الالتحاق بأكثر من جامعة يوسع أفق الفرد ومداركه .

وهناك المؤسسات الخيرية Foundations أمثال مؤسسة روكفلر، ومؤسسة كارنيجى ، ومؤسسة جوجنهايم ، وغيرها كثير بما فى ذلك « مؤسسة فورد » التى أنشئت حديثا .. وهذه المؤسسات تلعب دورا هائلا فى تمويل التعليم العالى بأمريكا . وتمتد آثار تبرعاتها فى نواح كثيرة : فالمؤسسات تعطى هبات مباشرة لبعض الاساتذة لكى تعينهم على متابعة أبحاثهم ، وتمنح المال للجامعات لكى توزعه سلطاتها بين مختلف أغراض البحث ، كما تدبر المال اللازم لتمويل الدراسات المجانية ، وتكاليف السفر للطلبة ولاعضاء هيئات التـــدريس ، وتهب الاموال للمعاهد التعليمية لكى تساعدها على النهوض بأعبـــاء تدريس مادة جديدة ، أو اصلاح وسائل تدريس مادة قديمة . وفى منح هـــذه

الهبات لا يكاد المال الموهوب يكفى الا لمجرد بدء المشروع فان لاحت بشائر اكتماله بعد عام واحد أوخمسة أعوام مثلا فان المؤسسة الخيرية تتوقع من المعهد نفسه أن يمول استمراره • وعلى ذلك فان جامعة ذات ادارة مالية صالحة تحرص على ألا تتقبل المساعدات المالية من احدى المؤسسات الخيرية الا لتمويل المشروعات التى توقن أن فى امكانها أن تمولها بنفسها فى المستقبل •

الشئون المالية للجامعة

وتتركز الشئون المالية للجامعة عادة فى مكتب المراقب المالى وهو موظف ذو مركز هام جدا يعهد اليه بتدبير Treasurer استغلال رأس المال الخاص بجامعته • وقد يعهد اليه أيضا باعداد ميزانيتها العامة •• وان كان هذا الواجب الاخير يقوم به أحيانا مسئول آخر كمدير الجامعة نفسه أو وكيل ادارى للجامعة • وعلى أى حال يجب أن تنال الميزانية الموافقة النهائية لمدير الجامعة ومجلس الاوصياء• تعد تفاصيلها فى مستويات ادارية أقل ثم تعرض على مدير الجامعة فى صورة اجمالية • فقد يصل الحال فى بعض الجامعات الامريكية حين تكون هيئات التدريس مستقلة بشئونها الداخلية أن تعد ميزانياتها الخاصة وتعرضها على مدير الجامعة للتصديق عليها • وفى داخل كل هيئة تدريس يعد كل « قسم » ميزانيته التى تشمل مرتبات المدرسين ،

ومرتبات الموظفــين ، وأثمان الاثاث والادوات اللازمة ، وتكاليف الطباعة ، والادوات الكتابية ، وأجــور البريد ، واشــتراكات « التليفون » ... الخ . ويجمع عميد كل كلية ميزانيات الاقسام الداخلة فى نطاق اختصاصه . وعليه هو أن يوازن بينها ، لانه هــو الذى يعلم قبل رئيس القسم مقدار الدخل المخصص لكليته سواء فى ذلك ما يأتى من أرباح رأس المال أو من ريع الاوقاف ، أو ما يأتى من الرسوم الدراسية للطلبة . وكل مشروع ميزانية تقدمه كلية يرفع الى المراجــع العليــا للجامعة حيث توفق بينــه وبين ميزانيات الادارة المركزية .

وواضح أن تمويل الكليات والجامعات الامريكية مسألة معقــدة ولكنها فى نفس الوقت تثير الاهتمام . وحسن النية متوفر جدا فى ادارة الشئون المالية ولا سيما فى الجامعات الخاصة . والمراقبون الماليون الذين يكرس بعضهم وقتا وجهدا كبــيرين لعملهــم بدون مرتب يستحقون أطيب الثناء .

وكذلك رجال البر الامريكيون ـ سواء منهم الراحلون والاحياء ـ يستحقون أطيب الثناء . فهؤلاء الاسخياء يحركهم احســاس قوى بمسئولياتهم الاجتماعية ، ورغبة مخلصة فى اصــلاح حال المواطن العادى . يتبرعون بالمال لانشاء كراسى أستاذية ، ولبناء معامل ومكتبات ومتاحف وملاعب وعنابر نوم ومبانى دراسية ، ولشراء كتب ، ولانشاء

مكافآت دراسية واعتمادات وقروض واعانات خيرية (وهـذه الاخيرة عبارة عن أرصدة تعطى للطلبة فى مبالغ صغيرة لانقـاذهم فى حالة الطوارىء) ، ولانشاء اعتمادات طوارىء للاستعمال الشخصى لهيئـة التدريس ، وهكذا •

وان قائمة المكافآت الدراسية وحالات الاعفاء من الرسوم التى تمنحها أية كلية أو جامعة أمريكية ذات حجم يعتد به ـ ان أمعنا النظر فيها ـ تثير فينا أنبل الاحساسات نحو ما تدل عليه من سخاء تفيض به أعمال حماة التعليم من رجال البر •

مجرد مثل

ولنضرب لذلك مثلا : السناتور ليفيريت سالتونستال عضو مجلس الشيوخ الامريكى الذى ينحدر من احدى عائلات نيو انجلاند العريقة ذات الصلات القديمة بجامعة هارفارد • فقد هذا الشيخ أحد أبنائه فى الحرب العالمية الثانية اذ قتل فى احدى المعارك فى جزيرة جـوام بالمحيط الهادى • ولذلك منحت أسرة الفقيد لجامعة هارفارد مبلـــغ ٨٩٠٠٠ دولار لتنشىء بها مكافأة دراسية تذكارية لتعليم أحد الطلبـة بالمجان بشرط أن يكون من أبناء المنطقة التى مات فيها الفقيد • وهذه المكافأة تيسر الانفاق على تعليم طالب ممتاز من جزر هاواى أو من تلك الجزر الواقعة غرب هـــاواى بما فيها نيوزيلنده ، وجـــزر فيجى ،

وأستراليا ، تعليمية فى أى فرع يختاره من فروع الدراسة بالجامعة •
والغرض الاساسى من هذا التبرع التذكارى هو المساهمة فى النهوض بتعليم وصحة ورخاء شعوب تلك المناطق البعيدة فى المحيط الهادى •

ولنذكر مثالا آخر : تخرج شاب فى كلية جامعة هارفارد ثم التحق بسلاح البحرية الامريكى ،وقتل فى الهجوم على جزر ماريانا ، فقدم متبرع لم يشأ أن يذكر اسمه لجامعة هارفارد مبلغ ٢٥٠٠٠ دولار (خمسة وعشرون الف دولار) « لانشاء مكافأة دراسية لذكرى المرحوم كابتن دافيد ا. كيليهر الصغير ، من ضباط السلاح البحرى الامريكى ، والحاصل على درجة البكالوريوس الممتازة فى الآداب من جامعة هارفارد سنة ١٩٤١ » •

الفصل السابع
الإعداد المهنى فى الكليات والجامعات الأمريكية

هناك مسئوليتان متكاملتان تقعان على عاتق التعليم العالى فى الولايات المتحدة هما : التعليم العام للمواطنين ، والاعداد المهنى لذوى الكفايات الفنية اللازمة . وبشىء من التبسيط يمكن أن نقول ان التعليم العام الذى يقترن عادة بالاعداد « قبل المهنى » — من اختصاص كليات « الآداب والعلوم » ، بينما التعليم المهنى من اختصاص معاهد الدراسات العليا . وكما بينا فى بداية الفصل الثانى توجد بعض الكليات المهنية فى مستوى ما قبل التخرج . والمجتمع الامريكى المعاصر لا غنى له عن هذه الكليات المهنية ولا عن ذلك العدد الكبير من الكليات والمدارس والمعاهد الفنية التى يشترط للالتحاق بها الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية . فمثلا كليات الزراعة التابعة للولايات تلعب دورا حيويا فى الاقتصاد الامريكى . ولكى نبين مقدار ما تقدمه هذه الكليات للمواطن العادى يمكن أن نذكر على سبيل المثال محطات التجارب الزراعية التى تديرها هذه الكليات فى أجزاء كثيرة من الدولة . فان هيئة الاخصائيين التى تعمل فى كل

من هذه المحطات تعاون كثيرا فى ارشاد أصحاب المنازل بدون مقابل الى خير الطرق لمكافحة الحشرات التى تهاجم حدائق الزهور أو الخضر الملحقة بمنازلهم •

وفى هذا الفصل سوف نناقش بمنتهى الايجاز وسائل الاعداد المخصصة لافراد عدد من المهن الفنية ، ولا يتسع المقام هنـا لذكر جميع المهن بدون استثناء • وسوف نلاحظ تشابها بين العدد الاكبر من برامج الدراسة المهنية فى أمريكا من حيث اصرارها على التوسع فيما يسمى الآن « بالتعليم العام » • فحين يأتى الاعداد المهنى بعد انتهاء الدراسة الثانوية مباشرة ، كما يحدث فى كليات الهندسة مثلا، نجد أن البرامج الدراسية تكفل ادخال التعليم العام كجزء لا يتجزأ منها • أما اذا كانت الدراسة المهنية تأتى فى مستوى مابعـــد التخرج فان شروط الالتحاق بها تنص على أن يكون التعليم الســابق لهـا عاما فى طبيعتـــه ، أى أن لا يكون برنامج الكلية برنامجا فنيـــا مغرقا فى التخصص قبل حصول الطالب على البكالوريوس •

مدرسو المدارس الابتدائية والثانوية

التدريس : اشتمل الفصل الخامس على بحث فى الاعداد المهنى لمدرسى الكليات والجامعات الامريكية • وسوف نقتصر فيما يلى عـــلى مناقشة اعداد مدرسى المدارس الابتدائية والثانوية •

يتم اعداد مدرسى المدارس الابتدائية فى كليات المعلمين ، التى كانت تعرف فيما مضى باسم « مدارس النورمال » • قد تتبع هـــذه الكليات فى ادارتها بلدية المدينة ولكنها عادة تتبع الولاية • تســـتمر الدراسة بها لمدة أربع سنوات وتنتهى بالحصول على درجة البكالوريوس •

ولقد ظلت مشكلة التعليم الابتدائى قائمة فى الولايات المتحـــدة ردحا من الزمن • كانت مرتبات المدرسين ضئيلة ، وكان مركزهم فى الهيئة الاجتماعية أضأل •

ولكن فى السنوات العشر الاخيرة حدثت تغييرات كبـــيرة فى مهنة التدريس بالمدارس الابتدائية فقد تضاعف متوسط المرتبـــات عما كان عليه ، كما ارتفع تقدير المجتمع للمدرسين • يضاف لهـــذا أن الفرق بين متوسط مرتبات مدرسى السنوات الاولى ومرتبـــات مدرسى السنوات النهائية قد أصبح أقل بكثير من ذى قبل • وتفسير هذا يرجع بعضه الى أسباب اجتماعية قد تثير الكثير من الاهتمـــــام نظرا لما تنطوى عليه من الاشارة الى تأثير دراسات « فرويد » فى محيط التعليم • فان المجتمع يزداد اعترافه يوما بعد يوم بالنظرية القـــائلة بأن المؤثرات التى يتعرض لها الطفل فى سنوات تكوينه تظل دائمـــة الاثر • وعلى ذلك فان جزءا كبيرا من الجمهـــور له نفوذه وله تأثيره يطالب برفع مستوى التدريس فى المرحلة الاولى الى خير مايمكن أن

يصل اليه ، ويبدى استعداده لدفع المرتبات اللازمة لاجتذاب ذوى المؤهلات الممتازة للاشتغال بالتدريس •

أما عن مدرسى المدارس الثانوية فان اعدادهم يتم فى كليات «الآداب والعلوم» • وتتبع دراساتهم نفس البرامج العادية التى تنتهى بالحصول على درجة البكالوريوس فى الآداب أو البكالوريوس فى العلوم • كل منهم يعمد الى « التركيز » فى أحد فروع الدراسة شأنهم فى ذلك شأن بقية الطلبة، وقد يكون من حسن حظهم أن يقوموا بتدريس هذه المادة بعد أن يصبحوا مدرسين•وهناك فارق بين برامج البكالوريوس لمن يعتزمون الاشتغال بالتدريس بالمدارس الثانوية وبرامج غيرهم من الطلبة•فمدرسو المستقبل لابد لهم من دراسة بعض مواد التربية، مثل تاريخ التربية ، والتربية النظرية ، والتربية التجريبية ، وعلم النفس التربوى ، والتربية العملية التى يمارسها الطلبة فى فترة تدريب عملى فى احدى المدارس الثانوية القريبة من الكلية والملحقة بها لهذا الغرض • هذه المواد المتخصصة فى التربية تشترط حكومات الولايات دراستها كجزء من الاعداد المهنى لوظيفة التدريس بالمدارس الثانوية العامة ، وقد بدأت المدارس الثانوية الخاصة تشترط نفس الشروط •

الدراسات العادية

وبعض طلبة الكليات الذين يعتزمون الاشتغال بالتدريس بالمدارس

الثانوية يفضلون اتباع الدراسات العادية للحصول على درجة البكالوريوس مع حذف مواد «التربية» ثم يلتحقون بعد تخرجهم بمعهد التربية العالى لمدة سنة دراسية يتلقون فيها الاعداد الكامل فى محيط تخصصهم الجديد ـ وقد تزيد الدراسة عن سنة فتشمل فترة الصيف بالاضافة للعام الدراسى الخامس من حياة الطالب بالجامعة • وبذلك يحصل هؤلاء الطلبة على درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير • وبما أن العلاوات فى كثير من المنظمات التعليمية التابعة للبلديات أو للولايات تعتمد على مستوى الدراسات العليا التى حصل عليها المدرس لذلك أصبحت درجة الماجستير موضعا لطموح الكثيرين • وان معظم المدرسين الذين يعينون قبل حصولهم على هذا المؤهل يعمدون الى الالتحاق بالدراسات الصيفية كيما يحصلوا عليه •

وليست دراسة التربية شرطا من شروط اعداد مدرسى الكليات والجامعات ، رغم أن الاستياء الحالى من هذا الاعداد ـ كما سبق أن أشرنا اليه فى الفصل الاول ـ قد يؤدى الى اشتراط بعض الدراسات التربوية التى تسبق وتوجه التدريب العملى الذى يتلقاه طلبة الدراسات العليا الآن •

الكهنوت

يتلقى رجال الدين دراساتهم الخاصة فى مؤسسات كنسية

أو فى مدارس اللاهوت Seminaries . وفى كثير من هـذه المدارس معاهد دراسات عليا ، وان كانت برامج بعضها تشتمل على دراسـات سابقة للبكالوريوس . وبعض معاهد اللاهوت مستقلة ، بينما يكون البعض الآخر جزءا من جامعة .

والقسس الكاثوليك يتلقون دراساتهم المتخصصة فى معاهـــد كنسية تتبع الاسقفية ، أو تتبع أحد أنظمة الرهبنة ، أو فى مدرسـة اللاهوت فى جامعة كاثوليكية مثل الجامعة الكاثوليكية بمدينةواشنجتن. أما القسس البروتستانت فيتلقون دراساتهم المهنية فى مدارس لاهوت مستقلة أو ملحقة بجامعات . وهذه الفئة الاخيرة قد وقد لا تتبع مذهبا بالذات . أما عن الكهنة اليهود فان اعدادهم المهنى يتم فى معاهد دينية خاصة بهم .

الهندسة

يتلقى المهندسون الامريكيون دراساتهم اما فى كلية هندسة تتبع جامعة ، أو فى أحد المعاهد الهندسية المستقلة ، أو فى معهد للدراسات الصناعية Institute of Technology والبرنامج العادى يأتى بعد الدراسة الثانوية ، ويستمر لمدة أربع سنوات يتقدم الطالب فى نهايتها للحصول على درجة البكالوريوس . وبعض المعاهد الهندسية بها برامج دراسات عليا للمهندسين الذين يرغبون فى الاســـتزادة من التخصص أو فى

الاستعداد للاشتغال بالتدريس أو بالبحث • والطلبة الذين يتمون مثل هذه الدراسات العليا يمنحون درجة الماجستير أو الدكتوراه • وموضوع التعليم العام للمهندس الامريكى مسألة تشغل قدرا متزايدا من اهتمام هيئات التدريس بكليات الهندسة ، ولذلك تفسح بعض كليات الهندسة مكانا فى المنهج أكبر بكثير من ذى قبل لمواد مثل اللغة الانجليزية ، والتاريخ ، والعلوم الاجتماعية ، معترفة بذلك بأن المهندسين عليهم أن يتلقوا شيئا من المعرفة بالمجتمع الذى نعيش فيه ، وبالاثر الهائل الذى أحدثه فى هذا المجتمع تطور الهندسة والعلوم بوجه عام • بل وأكثر من ذلك أعدت بعض المعاهد الهندسية المعروفة خطة تستهدف ضم بعض كليات الآداب والعلوم اليها ، وبموجبها يقضى عدد مختار من طلبة هذه الكليات جزءا من دراستهم فى كلياتهم ثم يلتحقون بالمعهد الهندسى العالى فيحصلون بذلك على درجات علمية فى الآداب أو العلوم تسبق حصولهم على مؤهلات فى الهندسة •

الطب

تأتى دراسة الطب فى الولايات المتحدة عادة فى مرحلة الدراسات العليا ، ويتلقاها الطلبة فى « مدرسة عليا للطب » يشترط فيهم لكى يلتحقوا بها أن يكونوا حاصلين على درجة البكالوريوس فى العلوم • والبرنامج العادى لدراسة الطب يستمر لمدة أربع سنوات تنتهى بدرجة

دكتور فى الطب Doctor of Medicine (M.D.) وبعد التخرج من مدرسة الطب يجب أن يقضى الطبيب الشاب سنة أو أكثر كطبيب امتياز فى احدى المستشفيات ، مما يسبب اطالة مدة الاعداد المهنى للطبيب فتستغرق سنوات كثيرة • ورغبة فى اختصار تلك المدة تسمح بعض الجامعات لطلبتها بادماج السنة الرابعة من كلية « الآداب والعلوم » مع السنة الاولى من المدرسة العليا للطب وبذلك تمنح الطلبـــة درجة البكالوريوس فى العلوم ثم درجة « دكتور فى الطب » فى نهاية سبع سنوات من التعليم العالى •

وفيما مضى كان برنامج الدراسة الذى يتبعه طلبة كليات « الآداب والعلوم » الذين يعتزمون دراسة الطب برنامجا ضيقا • كان يسمى برنامج اعـــدادى الطب Premedical Program ويميزه تخصص واضح فى العلوم وخاصة علم الاحياء • وفى الوقت الحالى تتبع بعض المدارس العليا للطب فلسفة تعليمية تخالف هـــذه تماما فيما يتعلق بالبرنامج الاعدادى السابق للتخصص • تؤمن هذه المدارس بأن الدراسة بالكليات يجب أن تكون عامة ، وذلك لانها بدأت تدرك الآن أن الاطباء سوف يعيشون فى مجتمعهم كمواطنين لا كمجرد أخصائيين يمارسون مهنة بالذات • لقد ثبت لديهم أن جزءا هاما من نجـــاح الطبيب يتوقف على مقدرته على التعامل مع مرضاه وتعرف النواحى النفسية والاجتماعية والانسانية فى تاريخ كل حالة مرضية • وعـلى

ذلك تقصر مدارس الطب الدراسات العلمية المتخصصة على نفسها : بينما تريد من طلبتها أن يكونوا قد حصلوا على تعليم عام شـــامل • ولذلك لا تشترط للالتحاق بها أكثر من دراسة الطبيعة لمدة سنة ، والكيمياء لمدة سنتين ، وعلم الاحياء لمدة سنة •

وكما يحدث فى الدول الاخرى نجد أن تعليم الاطبـــاء فى الولايات المتحدة مشكلة ضخمة • فالمشتغلون بالطب يريدون الاحتفاظ بمستويات عالية من الاعداد المهنى للاطباء الجدد • ولكى يتم هـــذا الاعداد بشكل كاف لا بد من تحمل تكاليف ضخمة • ونظرا لهذا الالحاح فى اشتراط المستويات العالية لا توجـــد الا قلة من مدارس الطب عدد طلبتها محدود نسبيا • فمدارس الطب المعترف بها لا تعدو ٧٢ مدرسة عدد طلبتها ٢٤٠٠٠ طالب • هذا بينما فى عام ١٩٠٥ كانت هناك ١٦٠ مدرسة بها ٢٦٠٠٠ طالب• والنقص الحالى فى عدد المدارس لا يعنى نقصا فى اقبال الطلبة على دراسة الطب ، بل بالعكس تتبين فيه الجهود التى بذلت لالغاء المدارس المتخلفة • وكان من نتيجة هذا أن أصبح عدد الاطباء المتخرجين سنويا فى دولة من ١٥٠ مليون نسـمة يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف طبيب •

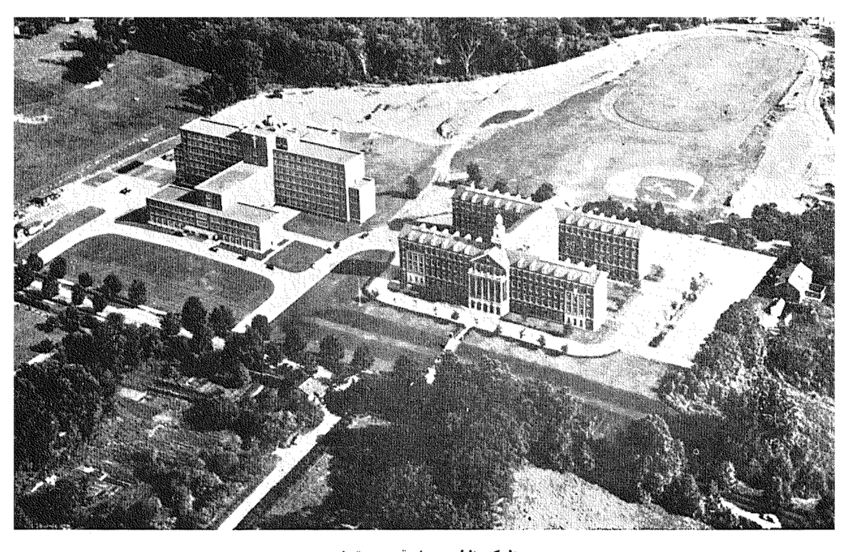
وليس حل هذه المشكلة أمرا هينا • فان المال اللازم لانشـــاء مدارس طب جديدة غير متوفر • كما أن المال غير متوفر أيضا لانشاء مجانيات تفوق ومكافآت علمية فى محيط الطب وهذه ضرورة علمية

يفرضها ارتفاع قيمـــة المصروفات الدراسية فى مدارس الطب التى تصل فى بعضها الى ٨٠٠ دولار فى السنة • وكما ذكرنا فى الفصل السابق تتعلق آمال الكثيرين بالمساعدات التى يمكن أن تقدمها الحكومة المركزية للولايات المتحدة رغم أنه لم تصدر أية بادرة تدل على احتمال صرف مثل هذه المساعدات • ويمكن أن نذكر بالاضافة لهـــذا أن أوساط المهنة فى أمريكا يسودها شعور بأن مستوى الاطباء الامريكيين سوف ينخفض اذا زاد عدد المدارس وعدد الطلبة زيادة كبيرة •

القانون

ليس وضع برامج دراسة القانون فى الولايات المتحـدة أمرا سهلا ، نظرا لوجود عاملين يؤديان الى تعقيد تلك البرامج •

فأولا : قد تكون القوانين صادرة عن الحكومة المركزية أو عن حكومة الولاية • فالقوانين العامة تصدر كلها عن الحكومة المركزية بينما القوانين الخاصة تصدرها الولايات • والمحامى يستصـــدر التصريح بمزاولة مهنته من حكومة الولاية التى يقيم فيها ، وامتحانات الاشتغال بالمحاماة وهى المعروفة باسم Bar Examinations تعقدها الولاية نفسها • ولذلك فان خير مدارس الحقوق تجد أن عليها أن لا تغفل فى برامجها قوانين الولاية ، ومع ذلك عليها أن تبنى جزءا كبيرا من دراساتها على قوانين الحكومة المركزية •



المركز الطبى بجامعة جورجتون

وثانيا : هناك فارق واضح بين الاعداد الضيق المحدود للطالب لكي يؤدي امتحان الاشتغال بالمحاماة الخاص بالولاية و بين الاعـــداد النظري الاشمل في سبيل الالتحاق بهذه المهنة باعتبارها مهنة قديمة لها احترامها • ومدارس الحقوق ذات البرامج الصالحة تؤكد دائمـا الناحية الاعم لدراسة القانون •

وأشهر مدارس الحقوق في الولايات المتحدة تنظم دراساتها في مستوى « ما بعد التخرج » أي أنها تشترط أن يكون المتقدم لها حاصلا على درجة البكالوريوس • ويستمر منهج الدراسة لمدة ثلاث سنوات يحصل الطالب في نهايتها على درجـة البكالوريوس في القـــانون

وان خير مدارس الحقوق تتبع نفس الفلسفة التعليمية التي تتبعهـا خير مدارس الطب فيما يتعلق بالدراسة السابقة لها في الكليات • فهي تريد لهذه الدراسة أن تتجه نحو آفاق واسعة وعامة بدلا من أن تغرق في التخصص في الاقتصاد أو في غيره من العلوم الاجتماعية •

العمارة

الطلبة الذين يرغبون في الاشتغال بالهندسة المعمارية يمكنهم بعد حصولهم على شهادة الدراسة الثانوية أن يلتحقوا بكليات العمـــارة الملحقة ببعض الجامعات ليحصلوا على دبلوم العمارة بعد أربع أو خمس سنوات من الدراسة • وقد يلتحقون أيضا بكلية للهندسة المعمارية ،

أو بمعهد عال للتصميمات من مستوى أرقى قليلا، اذ يشترط للالتحاق بأحدهما أن يكون الطالب قد درس لمدة سنة أو أكثر فى احدى كليات « الآداب والعلوم » ـ بل وقد تشترط أحيانا اكمال برنامج الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس فى الآداب أو العلوم من احدى هذه الكليات قبل بدء دراسة العمارة .

ودرجة بكالوريوس فى العمارة B. Arch. هى المؤهل الاول فى مادة العمارة . وتتلو ذلك درجات أخرى مثل درجة الماجستير فى العمارة A. Arch. التى تمنحها معاهد كثيرة .

ادارة الاعمال

نقتبس هنا وصفا لهذه المادة جاء فى خطاب احدى حفلات التخرج بجامعة هارفارد : « هى تمثل فنا من أقدم الفنون ومهنة من أحدث المهن . ودراسة ادارة الاعمال يمكن أن تتنوع الى أبعد حد .

ومن الامور المعروفة جيدا أن التعليم المدرسى أو الجامعى ليس شرطا من شروط نجاح التاجر أو رجل الاعمال . ومع ذلك فان أهمية التعليم بالنسبة لاولئك الذين يرغبون فى شغل وظائف ادارية فى المؤسسات المالية أو الصناعية تزداد على مر الزمن . ولهذا السبب بالذات أنشئت فى الولايات المتحدة مدارس تجارة ، أو معاهد ادارة أعمال . والدراسة فى كليات ادارة الاعمال يعادل مستواها مستوى

الكليات الاخرى ، ويشترط للالتحاق بها الحصـــول على شـــهادة الدراسة الثانوية ، وتمنح خريجيها درجة البكالوريوس • ولنفس الاسباب التى ذكرناها فى حالة كليات الهندسة نجـــــد أن هـذه الكليات تدخل فى برامجها بعض فروع الآداب والعلوم والدراسات الانسانية (أو الكلاسيكية) **Humanities** والعلوم الاجتماعية •

ونظرا لما قام به المعهد العالى لادارة الاعمال بجـــامعة هارفارد من دراسات مبكرة سبق بها غيره من المعاهد نرى أن منالاوفق ذكره بشيء من التفصيل • مستوى الدراسة به يتفق مع مايوحى به اسمه ، أى أنه معهد دراسات عليا • تستمر الدراسة به لمدة سنتين تنتهيـــان بالحصول على درجة الماجستير فى ادارة الاعمـــال (M.B.A.) وراغب الالتحاق يشترط فيه عادة أن يكون حاصلا على درجة البكالوريوس ولكن هذا الشرط الاخـــــير ليس ضروريا أو ملزما فى كل حالة • وليس برنامج هذه الدراسة فى جامعة هارفارد « فنيا » بالمعنى الضيق لهذا اللفظ • وانما يستهدف وضـــع أساس عام شامل لمن يبتغى أن يصبح رجـــل أعمال فى المستقبل ، يستهدف تعليمه كيف يفكر ، وكيف يصل بتفكيره الى نتائج أو أحكام ، وكيفيحل مشاكله المعقدة التى يستدعى حلها استخدام أكثر من فرع من فروع المعرفة ، أهمها جميعا استخدام معرفته « بالعلاقات الانسانية » • وقد نتج عن ذلك أن أخرج المعهد الى الوجود المادة المعروفة بهذا الاسم ••• « العـلاقات

الانسانية » • كما استخدم لاول مرة طريقة «دراسة الحالات» كاحدى وسائل تدريس ادارة الاعمال • فالطلبة توضع أمامهم حالة أو قضية أو مشكلة مشابهة تماما لما يحدث فى ظروف الحياة العادية فيدرسونها من جميع الوجوه : الانسانية ، والاجتماعية ، والاقتصـــــــادية ، والسياسية ، بل والعلمية • وجوهر هذه الطريقة التعليمية هو الموقف أو المشكلة أو الحالة الخاصة التى تتخذ موضوعا للدراسة أوللبحث — أى أنه ليس هناك برنامج أكاديمى جاف ومحدد لابد من تحصيله •

الخدمة العسكرية

فى اعتبار الرجل الامريكى العادى تشتمل القائمة التقليدية للمهن فى الولايات المتحدة على الاشتغال بالتدريس ، والطب ، والكهنوت ، والهندسة ، والقانون • وقد لاتشتمل تلك القائمة على الجنـــــدية ، ومع ذلك فان الاشتغال بالعسكرية (فى الجيش والبحرية والطيران) مهنة مثل سائر المهن ويجب أن نذكر هنا شيئا عنها •

ويتم اعداد ضباط الاسلحة التقليدية للجيش عادة فى كليتـــين شـــهيرتين ، أولاهما هى الاكاديمية الحربيـــة فى وست يونيت بولاية نيويورك ، والثانية هى الكلية البحرية بمدينـــــة آنابوليس بولاية ماريلاند • والآن وقد أصبحت القوات الجوية سلاحا قائمابذاته لذلك نشأت الحاجة الى كلية طيران ، وهذه المسألة قيـد البحث فى الوقت

الحالى • برامج الدراسة فى وست بوينت وفى آنابوليس تسـير فى مستوى الدراسة بالكليات العادية ويمنح الخريجون درجة البكالوريوس • وأحيانا يترك خريجو هذه المعاهد الخدمة العسكرية ويبـدأون حياة ناجحة جدا فى دنيا الاعمال المالية والصناعية •

أما فيما يتعلق بتدريب ضباط الاحتياط فان الاسلحة المختلفـة تعتمد الى حد كبير على الكليات العادية التى يشتمل عدد كبـير منها على وحدات لتدريب ضباط الاحتياط • [1] وهنـاك ثلاثة أنواع مختلفة من هذه الوحدات يتبع كل منها أحد الاسلحة الرئيسـية (الجيش والبحرية والطيران) • هنا يتبع الطلبة الدراسات الاكاديمية العادية مضافا اليها العلوم العسكرية • ويخصصون شهور الصيف فى عام أو أكثر للتدريب العسكرى ، وحين يمنحون عند تخرجهم درجة البكالوريوس قد يمنحون أيضا رتبة ملازم ثان بالجيش الاحتياطى •

وبالاضافة الى وست بوينت وآنابوليس والكليات المشتملة عـلى وحدات التدريب يوجد مصدر اضافى لتخريج الضباط ـ وهو المدارس العسكرية ، مثل معهد فرجينيا الحربى

ويلتحق كثيرون من خريجى هذه المدارس العسكرية بالقوات العاملة برتب عسكرية دائمة •

---

(1) Reserve Officers Training Corps. (R.O.T.C.)

الصحافة

يوجد فى الولايات المتحدة عدد من كليات الصحافة الممتازة ، التى تستمر الدراسة بها أربع سنوات تنتهى بالحصـــول على درجة البكالوريوس . ومع ذلك فان بعض الجامعات المحافظة لا ترحب بانشاء معاهد للصحافة . وذلك على الرغم من أنها حريصة على عمـل كل مايمكن أن يؤدى الى النهوض بالصحافة ، وذلك لانهـــا تفضل أن تبقى على ايمانها القديم بأن التعليم العام فى احدى كليات «الآداب والعلوم» ذات المستوى الرفيع يكفى فى حـــــد ذاته كاعداد طيب للاشتغال بالصحافة .

أما عن الترخيص الرسمى بمزاولة مهنة من المهن فهذه مسألة متروكة للولايات . فالمحامون والمهندسون والاطباء وأطباء الاســنان عليهم أن يؤدوا امتحانات تعقدها الولاية قبل السماح لهم بمزاولة مهنهم . والامتحانات لاتؤدى سوى مرة واحدة يسمح بعدها للنـاجح من ذوى المهن المذكورة أن يمارس مهنته في ولايته طالما هو يحترم قوانين المهنة . فان انتقل الى ولاية أخرى فقد وقد لا يتحتم عليه أن يؤدى الامتحان من جديد ــ وهذا يتوقف على الاتفاقيـات القــائمة بين ولايته القديمة وولايته الجديدة .

وبما أن « الترخيصات » من اختصـــاص الولاية لذلك كانت الدرجات العلمية الممنوحة من الكليات والجامعات الامريكية لا تضمن

لحاملها حقوقا مدنية بالذات • اذن فهى من وجهة النظر القانونية لا تعدو مجرد دبلومات تمنحها معاهد تعليمية •

وبالرغم من أن عضوية الجمعيات المهنية مثل الجمعية الطبية الامريكية ، والجمعية الامريكية لطب الاسنان ، والجمعية الامريكية للمحاماة (وهى نقابة المحامين الامريكيين) ــ بالرغم من أن عضويتها ليست شرطا من شروط الترخيص بمزاولة تلك المهن ، الا أنها قد تدخل ضمن شروط قبول شركات التأمين لافراد المهنة الذين يرغبون فى حماية أنفسهم ضد احتمالات المقاضاة بتهمة المزاولة غيرالمشروعة• زد على ذلك أن مثل هذه العضوية يرغب فيها أفراد المهنة رغبة صادقة لانها تمكنهم من متابعة التطورات فى نواحى تخصصهم •

وتؤدى الجمعيات المهنية للمهندسين ولبعض المهن الاخرى دورا هاما فى التصديق على البرامج الدراسية لمعاهد الاعداد المهنى الخاصة بها • وسوف نناقش فى الفصل التاسع موضوع التصديق على برامج كليات الآداب والعلوم •

ويمكن أن نقول بوجه عام ان النساء فى أمريكا لا تشتغلن عادة بالمهن التقليدية (كالهندسة والمحاماة والكهنوت •• الخ) ، وهذا رغم وجود فكرة شائعة عن نساء أمريكا العاملات ، وهىفكرة ساعدت الافلام السينمائية على نشرها بين شعوب الارض فقد تدخل الفتيات الامريكيات المعاهد المهنية ، بل ويبدو أنهن تفعلن ذلك الآن بنسب

متزايدة بالرغم من أن بعض هذه المعاهد تتردد فى قبولهن • فمثلا اذا قبلت احدى مدارس الطب المزدحمة طالبة جديدة وشغلت هذه الطالبة جزءا من ميزانية المدرسة ومن وقتها ومن أجهزتها واستعداداتها فحرمت بذلك طالبا من الدراسة فى المكان الذى شغلته هى بدلا منه ـ اذا حدث هذا ثم تزوجت الطالبة بمجرد حصولها على البكالوريوس فلم تزاول مهنة الطب اطلاقا أو زاولتها لمدة قصيرة لسبب ذلك خسارة كبيرة لتلك المهنة • هذا بينما المعاهد العليا للعلوم والآداب تسمح بالتحاق أعداد ضخمة من الطالبات ، ومع ذلك فمن الصعب وأحيانا من المستحيل أن تلتحق المرأة بالعمل كعضوة لهيئة التدريس باحدى الجامعات (ولو كانت جامعة تعليم مشترك بين الجنسين) ، أو باحدى الكليات الخاصة بالرجال •

الفصل الثامن

مكتبات الجامعات فى الولايات المتحدة

من الامور المسلم بها أن المكتبة الصالحة من أهم مستلزمات الجامعة . فان وجدت على مقربة من الجامعة مكتبة عامة تكفى مواردها لخدمة أغراض البحث ـ كما هو الحال فى مدن بوسطن ، ونيويورك ، وواشنجتن ، ولندن ، وباريس ـ اذن فليس من الضرورى أن تكون مكتبة الجامعة كبيرة الحجم . يمكنها أن تقصر عملها على تكوين مجموعات من الكتب التى يحتاج اليها الطلبة لاغراض دراسية . ولكن أكثر الجامعات شهرة وأكبرها حجما فى الولايات المتحدة يقع معظمها فى مدن صغيرة لاتملك من المكتبات العامة ماتكفى مجموعاته لخدمة الدراسات العليا والابحاث . وفى هذه الحالة تجد الجامعة أن عليها أن تنشىء لنفسها مكتبة أو مكتبات .

وان ادارة مكتبة أبحاث ذات أنظمة حديثة عمل تكتنفه سلسلة من المشاكل ، من أكبرها وأهمها مشكلتا التكاليف والحيز .

وتتم عمليات انتاج الكتب فى دول كثيرة على نطاق واسع جدا . ومع التوسع فى انشاء الجامعات ومعاهد الابحاث ازدادت المجلات



مكتبة كلية «امهرست» ... نموذج لمكتبات الكليات الصغرى

العلمية والكتب التى ينتجها الباحثون زيادة مطردة • وأحد الاسباب التى تفسر هذه الوفرة فى الانتاج هو المنافسة الشديدة بين المشتغلين بالتدريس فى الجامعات مما ينتج عنه أن ينشر بعض الباحثين أحيـــانا مقالات وكتبا لم تصل الى الحد الكافى من النضج ، بل ومنهـــا ما لا يحقق أية غاية علمية من أى نوع ، وذلك رغبة منهم فى اجتـــذاب الانتباه نحو أنفسهم حتى يستدعوا للعمل بمؤسسات علمية أكبر أو بشروط أكثر سخاء • ومكتبات الجامعات تجد نفسها ملزمة بشراء هذه الكتب والمجلات ، فان فعلت فعليها أن تعد لها الفهارس الوافيـــة ، وأن تدبر وسائل حفظها وصيانتها • وتكاليف الشراء والفهرســـة والحفظ مرتفعة جدا • فما الذى يمكن عمله اذن ؟

كان الاعتقاد السائد فيما مضى هو أن مكتبة الابحاث فى الجامعة عليها أن تشترى كل الكتب المتخصصة التى تنشر فى أى جزء من العالم • أما الآن فان رجال المكتبات يدركون استحالة تنفيذ هـــذه الغاية ، يدركون أن من واجبهم أن يتخيروا مايشترون • ومع ذلك فليس فى استطاعة خبير مكتبة أن يختار مشتريات مكتبته فى كل فرع من فروع الدراسة الجامعية ، هو يحتاج الى مساعدة أعضـــاء هيئـة التدريس • ولكن من المؤسف أن يميل كل أخصائى فى هيئـــة التدريس الى اقتراح شراء كل الكتب الداخلة فى اختصاصه • وهذا يضعف من قيمة المساعدة التى يمكن أن يؤديها للمكتبة • وعلى ذلك

وجب تحميل هيئة التدريس مسئولية مالية مباشرة فى ادارة مكتبة الجامعة . وبهذه الطريقة يمكن لاعضاء هيئات التدريس أن يتعرفوا الحقائق المتصلة بادارة المكتبات وخاصة الحقائق المالية ، فلا يغالون فى تزكية شراء الكتب التى ليست الحاجة اليها ملحة .

مشروع فارمنجتون

وفى الماضى كانت كل المكتبات الكبيرة التى تخدم الباحثين فى الولايات المتحدة تحاول شراء أكبر عدد ممكن من الكتب . فكان ذلك يؤدى الى تكرار نسخ عدد غير قليل من المطبوعات . أما الآن فانها جميعا تواجه نفس المصاعب المالية وقد بدأت تعقد فيما بينها اتفاقيات من نوع جديد ، واضعة بذلك « مشروع فارمنجتون » موضع الاختبار .

ويتلخص هذا المشروع فى تقسيم الكتب التى تنشر فى مختلف الدول الاجنبية تقسيما موضوعيا ، وتتعهد احدى المكتبات بشراء كل الكتب المتصلة بمادة بالذات والتى تصدر فى الدول المنصوص عليها فى مشروع فارمنجتون ، وتتعهد مكتبة أخرى بشراء كل الكتب المنشورة فى نفس الدول فى مادة أخرى ، وهكذا . وعلى ذلك فسوف تصبح فى خدمة الباحثين نسخة واحدة على الاقل من كل كتاب ذى قيمة علمية محفوظة فى مكان ما بالولايات المتحدة ـ هذا

طالما الدولة التى نشر فيها هذا الكتاب تدخـــل فى نطاق مشروع فارمنجتون • ويوجد حاليا نظام شائع لتبـــادل الاعارة بين المكتبات ولتبادل التصوير الفوتوغرافى للكتب والمخطوطات • فمثـلا لو أن المكتبة العامة لمدينة نيويورك عهد الينا بشراء كل الكتب المتعلقـــة بتاريخ البرتغال ، فانه يمكننى تبعا لذلك أن أقترح على مكتبة جامعتى شراء عدد مختار من الكتب فى هذا الموضوع لاننى أعلم علم اليقـــين أنى اذا أخطأت فى الاختيار ، أو اذا لم تتيسر لى معرفة كتاب بالذات، فان المكتبة العامة لمدينة نيويورك تملك كل ماكتب فى هذا الموضوع • واذا كانت جامعتى لم تشتر كتابا أعرف عنوانه ثم تصادف أنى بحثت عنه بعد نشره بخمس سنوات ولم أتمكن من شرائه لان طبعتـــه نفدت ، فان مكتبة جامعتى تستعيره لى من مكتبة نيويورك •

وهناك نوع آخر من التعاون المكتبى فى الولايات المتحدة تمثله « المكتبة الاقليمية » • مثل هذه المكتبة تشغل مبنى قليل التكاليف نسبيا تشترك فى انشائه مجموعة من المكتبات العادية لكى توفر حيزا يكفى لتخزين الكتب التى لايمكنها الاحتفاظ بها فى مخازنها •

مشكلة الفهرسة

وهناك مشكلة أخرى هامة من مشاكل المكتبات وهى الفهرسة • فالفهرسة عملية مرتفعة التكاليف ، وتستغرق بعض الوقت ـ وهـذه

النقطة الاخيرة ذات أهمية خاصة بالنسبة للباحث الذى لايسمح وقته بالانتظار . والآراء تختلف حول الفهرسة فى مكتبات الابحاث . فبعضها يذهب الى أن بطاقات الفهارس يجب أن تنظم على أساس اسم المؤلف ، وعنوان الكتاب ، وموضوع الكتاب . بينما يذهب البعض الآخر الى قصر بطاقات الفهرس على أسماء المؤلفين ، نظـــرا لان الاخصائى يعرف أسماء المشتغلين بالبحث فى موضـــوع تخصصه وبذلك لايحتاج لاى نوع آخر من البطاقات (كبطاقات العنـــوان أو الموضوع) . ووصف الكتاب فى فهارس المكتبة وصـــفا كاملا صحيحا عملية صعبة تحتاج الى مفهرس مدرب . ولكن هل هـــذا الوصف الكامل ضرورى ؟ هنا أيضا تختلف الآراء . فمعظم الباحثين لايطمئنون الى النقل عن الفهرس حين يوردون فى بحث لهم اســـم كتاب يريدون ذكره ، ولذلك يفضلون الرجوع الى الكتاب نفسه .

وتقدم مكتبة الكونجرس بمدينة واشنجتون الى المكتبات مساعدة هائلة فيما يتعلق بالفهرسة . فهى تطبع بطاقات الفهارس الخاصـــة بالكتب الجديدة أو حديثة الورود وتوزعها عـــلى المكتبات التى تدفع اشتراكا خاصا للحصول على هذه البطاقات . وبذلك توفر تلك المكتبات على نفسها تكاليف عمل بطاقاتها بنفســها . وبجـانب ذلك قد تشترى مكتبة ما ، كل البطاقات التى طبعتها مكتبة الكونجرس ، وذلك لـكى تحتفظ لديهـــا بفهرس كامل بكل الكتب الموجودة والمفهرســة فى

مكتبة الكونجرس • والفهرس الذى يحوى بطاقات خاصة بمطبوعات تملكها مكتبات أخرى يسمى « بالفهرس الموحد » Union Catalogue

ومن المشاكل الاخرى ذات التكاليف الباهظة بالنسبة لمكتبات الابحاث ، مشكلة العناية بالكتب النادرة والمخطوطات ، بما فى ذلك حمايتها من آفات الكتب ، والغبار ، والرطوبة ، والحريق،والحرارة •

وكما يمكن أن نستخلص من الفقرات السابقة ، ليست ادارة مكتبة جامعية كبيرة بالامر الهين • اذ تستلزم توفر عدد كبير من الموظفين ، أحسن اعدادهم وتدريبهم • وتستطيع مكتبة الجامعة أن تستخدم بسهولة أكثر من ٢٠٠ موظف • وكثير من موظفيها الذين يشغلون وظائف فنية ، حاصلون على مؤهلات فنية من معاهد المكتبات بالولايات المتحدة • وهذه المعاهد ، مستوى الدراسة بها عال ــ أى أنها تبدأ بعد البكالوريوس ــ وبرامجها تعد الطلبة للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه •

وليست الجامعات الامريكية مجرد مراكز بحث ، بل هى أيضا مراكز تعليم يحتشد فيها الطلاب • والطلبة الامريكيون لايرضيهم أن يكون مايتلقونه من دروس بالجامعة ذا أهمية ثانوية بالنسبة لابحاث هيئة التدريس • بل يعتقدون أن لهم على مكتبة جامعتهم بعض الحقوق • ولذلك وجب أن نورد هنا بعض ملاحظات على المكتبة من وجهة نظر الطالب نفسه ، وخاصة فيما قبل التخرج • ويمكن

أن نقول بصفة عامة ان المكتبات الامريكية يستهدف تنظيمها اعـــداد مجموعاتها للاستعمال بحيث لا تصـــبح مجـــرد دور محفوظات أو متاحف •

طلبة •• وخريجون

ولا يتمتع الطلبة فيما قبل التخرج (باستثناء طلبة السنة النهائية) فى مكتبات جامعاتهم بنفس الحقوق التى يتمتع بها الخريجون من طلبة الدراسات العليا • فهذه الفئة الاخيرة لها الحق فى الدخول الى مخازن المكتبة لتستخرج من رفوفها ماتريده من كتب • وطالب الدراسـات العليا يمكنه أن يستخدم مكتبا خاصا داخل المخازن ، وهـذا المكتب قد يحجز له لمدة سنة دراسية أو أكثر ، فيحتفظ فوقه بالـكتب التى يريدها • هذا بينما طلبة ما قبل التخرج فى نفس الجامعة لايمكنهم أن يدخلوا المخازن فيجوسوا خلال مجموعاتها ويختاروا مايروقهم منهـا ويتعرفوا بذلك الى عدد كبير من المؤلفات • بل يجدون لزاما عليهم أن يبحثوا بالفهرس ، ثم يملأوا استمارة بطلب اســتعارة الكتاب ، ثم ينتظروا مدة قد تصل الى عدة دقائق • وهؤلاء الطلبة يجدون أنفسهم مضطرين للدراسة فى حجرات مطالعة ضخمة يملؤها الضجيج • ومع ذلك فهناك خدمة خاصة تقوم بها المكتبات الجامعية نحو طلبـــة هـذا المستوى الدراسى ، وهى أن الكتب التى يريد مدرس المادة من طلبته

أن يطلعوا عليها ، يمكن أن يقوم موظفو المكتبة بجمعها معا فى مكان واحد مخصص للكتب «المحجوزة» • والحجز لا يتم عادة الا اذا كانت مادة الدراسة التى يخدمها كبيرة الى الحد الذى يستوجب مثل هـذا الاجراء •

ولماكان رجال التربية فى أمريكا ، يدركون أن اللذة المستمدة من الاتصال بالكتب هى أحد الاغراض التى تستهدفها الدراسة بالكليات لذلك فانهم يشعرون بشىء من الاسف حينما يشاهدون مقدار حرمان طلبة « الكليات الجامعية » من الدخول الى مخازن المكتبة • وقد توصلت بعض الجامعات الى حل لتلك المشكلة بانشاء مكتبات ذات تصـــميم خاص يكفل تيسير استعمالها من جانب هذه الفئة من الطلبة • هـــذه المكتبات تسمح بخلق الصلة المباشرة بين الطلبة والكتب ، بأن تجعـل طريق وصول الطلبة الى قاعات المطالعة مارا بمخازن الكتب •

والكتب «المحجوزة» لا تبوب وفقا لنظام وضـــعى من أنظمة تصنيف الكتب ، بل ترتب فى مجموعات وفقا للموادالتى يدرســـها الطلبة • وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة يحددون عناوين الكتب التى يريدون ضمها الى مجموعة الكتب المحجوزة ، وبذلك تتكون من هذه المجموعة مكتبة مؤقتة ذات أغراض دراسية تخـــدم طلبة الكليات • ويمكن أن نضيف هنا أن مبنى المكتبة يجهز أحيـــانا بآلات تكييف الهواء ، وتعد به حجرات للتدخين ، و «كابينات» للآلة الـكاتبة ،

و « مكتبة » خاصة بالاسطوانات ... وغير ذلك من المميزات الخاصة .

مشكلة نشر الابحاث

ولا أظننا نبتعد كثيرا عن صلب الموضوع ان أضفنا بعض الملاحظات المتصلة بمشكلة هامة وصعبة تتصل بشئون المكتبات اتصالا وثيقا ، وهى مشكلة نشر الابحاث العلمية ، والدور الذى تؤديه مطابع الجامعات فى هذا الصدد . تكاليف صف الحروف مرتفعة جدا فى الولايات المتحدة ، وأسعار الورق عالية أيضا ، وكتب الابحاث المتخصصة ، مهما بلغت أهميتها لتقدم المجتمع ، لا يكسب الناشر التجارى من ورائها ربحا يعتد به . والمؤسسات الكبرى ذات الاغراض الثقافية ، تتردد فى التبرع بالمال لاغراض النشر . فتكون نتيجة هذا كله أن يجد الباحثون ممن يكرسون الشهور والسنين لابحاث علمية يخلصون منها الى نتائج قيمة ــ يجدون نشر هذه الابحاث أمرا أقرب مايكون الى الاستحالة . وهنا تتقدم مطابع الجامعات لتؤدى خدماتها. هذه المطابع لاتبحث عن الربح ، فهى عادة تتلقى الاعانات من جامعاتها، وتهتم دائما بنشر الابحاث المتخصصة . وهناك عدد كبير من هذه المطابع ، بعضها قديم جدا ..

وحتى هذه المطابع الجامعية تصادفها صعوبات مالية ، وخاصة ماكان منها غير معان من الجامعات التى تتبعها . وكذلك الحال فى

المجلات العلمية التى تنشرها وتمولها جمعيات علمية أو نقـــابات مهنية • ولذلك أصبح من الضرورى تعريف الباحثين بطرق الطباعة الحديثة مثل طريقة الزنكوجراف التى لا ترتفع تكاليفها الى ما قـــد تصل اليه تكاليف الطباعة العـــادية ، وكذلك الى مايجب عليهم أن يبذلوه من عناية فائقة عند اعداد النسخ الاصلية لابحاثهم •• وذلك فيما يتعلق مثلا بالفقرات المقتبسة أو بالشروح والتعليقات التى تأتى فى الهوامش فى أسفل الصفحات ••• وهكذا • وذلك لكيلا يؤدى الاهمال الى رفع التكاليف بدون مبرر • وقد أصـــبحت المواد التى يدرسها طلبة الدراسات العليا تشتمل على التدريب على اعداد النسخ الاصلية لابحاثهم بما يتفق مع مستلزمات العصر الحديث •

الفصل التاسع

التنظيمات المشتركة بين الجامعات فى الولايات المتحدة

ليس فى الولايات المتحدة نظام أهلى للتعليم يشمل جميع أنحاء الدولة أويتصل رأسا بالحكومة المركزية ، وعلى ذلك فليست بها مؤسسة أو مصلحة تقابل وزارة المعارف فى الدول الاخرى . فمسئولية التعليم تتحملها الولايات البالغ عددها ثمان وأربعين . وفى داخل كل ولاية تقع المسئولية على عاتق المدن كبيرها وصغيرها . ولذلك كانت الكليات والجامعات العامة ، اما تابعة للولاية أو للبلدية . وليست هناك جامعة تتبع الحكومة المركزية ، رغم أن مثل هذه المؤسسة قد سبق أن اقترح البعض انشاءها . ومع ذلك فقد لعبت الحكومة المركزية ، منذ اعلان الجمهورية ، دورا هاما فى اذكاء نهضة التعليم . ولعل أشهر التشريعات التى استصدرتها لنصرة التعليم ذلك القانون المعروف باسم « قانون موريل » الصادر فى عام **١٨٦٢** والذى أدى الى انشاء مانسميه الآن بالكليات والجامعات «ذات الاراضى الموقوفة » . فان الاراضى كانت توهب للولايات بشرط أن تهتم أولا بتلك الفروع من المعرفة التى تتصل بالزراعة وبالفنون الميكانيكية .

وان بعض معاهد الاراضى الموقوفة ، جامعات ولايات ، والبعض الآخر كليات مستقلة للزراعة أو الفنون الميكانيكية تابعة للولاية •

مكتب التعليم

وليس الامر قاصرا عـــلى عدم وجـود نظام رسمى مركزى للتعليم ، بل ان الدولة تنقصها أيضا منظمة رسمية مهمتها تيسير الصلة بين معاهد التعليم • ومع ذلك فان السلطة التنفيذية للحكومة المركزية تضم بين فروعها مكتب التعليم United States Office of Education (أو ادارة التعليم) لحكومة الولايات المتحدة • ولكن هذه المصـلحة لاتتمتع بأكثر من سلطة ضئيلة فى شئون التعليم ، ومهمتها قاصرة على الخدمات القيمة التى تؤديها فى مجال الاحصـــاء والاســتعلامات والارشاد •

ولكن من جهة أخرى ، نجـــد أن بعض الولايات قد أقامت فى داخلها منظمة رسمية تتولى أمر الصلات اللازمة بين الجامعات العامة (أى الجامعات التى تمولها وتديرها الولاية) • ففى كل من هـــذه الولايات تقوم مجموعة الجامعات العامة كوحدة متصلة منظمة • فمثلا ولاية أوهايو بها خمس جامعات كلها تابعة للولاية ، وتقوم كل منهـا فى ركن من أركان الولاية الاربعة ، بينما تتوسـطها الجامعة الخامسة وهى أهم الجميع ـ جامعة ولاية أوهايو ـ وان سكان ولاية أوهايو

ليستشعرون الفخر بأن ولايتهم لاتبعد جامعاتها عن أى منزل بهـــا أكثر من ثلاث ساعات بالسيارة • وكذلك جمعت ولاية نيويورك كل كلياتها وجامعاتها العامة فى منظمة موحـــدة تمتد بطـــول الولاية وعرضها ، وتدعى « جامعة ولاية نيويورك » • وهـــذه التنظيمات المشتركة بين جامعات الولاية هى الامثلة الوحيدة الرسمية الموجودة حتى الآن ، ولا تضم أكثر من المعاهد العلمية العامة • أى أنهـــا لا تضم المعاهد الخاصة التى تأسست فى البداية بقـــرار تشريعى من حكومة الولاية والتى تشرف عليها من بعيد حكومة الولاية •

قد يستخلص القارىء من هذا الذى ذكرناه ، أننا نؤكد أكثر مما يجب ، فكرة سيطرة الحكومة المركزية على شئون التعليم • ولكن هذا التوكيد قد أبرزناه لسببين :

أولهما أن دستور الولايات المتحدة ينص فى المادة العاشرة منـــه على أن : « السلطات التى لم يوكل أمرها لحكومة الولايات المتحـــدة بمقتضى الدستور ، والتى لم يحرم الدستور منها حكومات الولايات ، سلطات مخولة للولايات كل على حدة ، أو متروك أمرها للشعب » • وفى الولايات المتحدة ، ترغب أغلبية الشعب (وكانت هذه رغبتهـــا دائما) فى أن تحتفظ باســـتقلال كل ولاية • وهم لذلك لايريدون نظاما مركزيا للتعليم •

والسبب الثانى سبق أن فصلناه فى الفصل السادس وهو أن المعاهد الخاصة تريد أن تحتفظ باستقلالها ولا ترحب بأى سيطرة حكومية ، سواء جاءت من حكومة الدولة أو الولاية أو البلدية . وفوق ذلك تساوى المعاهد التعليمية العامة والخاصة فى عدم رغبتها فى الخضوع لسيطرة الحكومة المركزية .

الجمعيات التعليمية

وان كانت الولايات المتحدة ينقصها تنظيم حكومى شامل يربط بين الجامعات ، الا أنه لاتعوزها المنظمات الحرة المتشعبة التى لاتخلو من التعقيد . هناك جمعيات حرة تربط بين مؤسسات التعليم العالى بأنواعها المختلفة . فنجد مثلا سلسلة من الجمعيات التعليمية الاقليمية الخاصة بالكليات وبالمدارس الثانوية ـ ومنها جمعية المنطقة الوسطى التى يدخل فى نطاقها مدينة واشنجتون وجزيرة بورتوريكو ، وجمعية نيو انجلاند ، وجمعية المنطقة الشمالية الوسطى ، وجمعية الشمال الغربى التى تدخل فى نطاقها شبه جزيرة ألاسكا ، وجمعية المنطقة الجنوبية . هذه الجمعيات تقرر كل منها شروط عضويتها . فاذا أنشئت كلية جديدة فان من أول الاشياء التى تفعلها أن تحاول الانضمام لعضوية جمعية الاقليم الذى تتبعه . والجمعية لا تجيز انضمامها الا اذا تأكدت من أنها مستوفاة لكل الشروط المطلوبة . فان رفض طلب

انضمام كلية من الكليات الى جمعية الاقليم الذى تتبعه فسوف تصادف شيئا من الصعوبة فى اجتذاب طلبة من مستوى جيد ، بل وأسوأ من ذلك فسوف يجد خريجوها صعوبات هائلة عندما يحاولون الالتحاق بمعاهد الدراسات العليا ، التى ترفض أحيانا الاعتراف بالمؤهـلات الممنوحة من مثل هذه الكليات . وبعبارة أخرى ان سمحت الجمعية لمعهد علمى بالالتحاق كعضو بها ، فمعنى ذلك أنهـا « تعتمد » ذلك العضو ، على حد التعبير الامريكى .

وقد كان هذا «الاعتماد» فى الماضى على أعظم جانب من الاهمية فى خلق نوع من التوحيد بين الكليات الامريكية ، وفى رفع مستوى التعليم بها . ولكن يمكن القول عموما بأن فكرة الاعتماد فى حـد ذاتها تنطوى على نقص كبير . ففى دولة مثل الولايات المتحـدة تملؤها معاهد التعليم العـالى من كل نوع وفى كل مكان ، يمكن أن يصبح « الاعتماد » عقبة تعوق تقدم التعليم حين تفرض عليه نوعا من المحافظة . ولذلك يبدو أن فكرة الاعتماد لم تعـد تلق الآن نفس الترحيب الذى كانت تلقاه من قبل .

وبالاضافة الى الجمعيات التعليمية الاقليمية توجد جمعية أهليـة للجامعات ، الانضمام اليها اختيارى ـ وعدد أعضائها محدود وتضفى عليهم هذه العضوية مركزا أدبيا ممتازا ، وهى جمعية الجامعـات الامريكيـة Association of American Universities (A.A.U.)

المكونة من سبع وثلاثين جامعة من جامعات الولايات المتحدة وكندا ، ويدخل ضمن أعضائها معهد ماساشوستس للعلوم الهندسية ومعهد كاليفورنيا للعلوم الهندسية (١) • ولايمكن أن يسمح لعضو جديد بالانضمام الا بعد موافقة ثلاثة أرباع الاعضاء الحاليين •

شروط العضوية

وشروط العضوية مرتفعة ، والمقياس الاول لصلاحية الجامعة التى تريد الانضمام هو المستوى العلمى الذى حققته معاهد الدراسات العليا بها • ويجب أن نضيف هنا أن جمعية الجامعات الامريكية لا تملك السيطرة على أى عضو من أعضائها ، ومع ذلك فان هؤلاء الاعضاء يتحملون مسئولية أدبية ازاء تنفيذ مايتم اتخاذه من قرارات فى المؤتمرات السنوية لجمعيتهم •

وكانت جمعية الجامعات الامريكية تقوم فى الماضى بعملية «اعتماد» المؤسسات العلمية الاخرى • كانت تحتفظ لديها بقائمة للكليات والجامعات والمعاهد الفنية المعترف بها والتى يسمح لخريجيها بالالتحاق بمعهد الدراسات العليا التابعة للجمعية (أى التابعة لجامعات تتمتع بعضوية الجمعية) • ولكنها نفضت يدها من هذه العملية فى عام ١٩٤٨ •

---

(١) Massachusetts Institute of Technology (M.I.T.), and California Institute of Technology (C.I.T.)

جمعيات أهلية

وبالاضافة الى جمعية الجامعات الامريكية توجـــد فى الولايات المتحدة جمعيات أهلية حرة كثيرة ، كل منها يختص بنـــوع من المعاهد التعليمية ، مثل جمعية الكليات الامريكية ، والجمعية الامريكية لكليات المعلمين ، وجمعية كليات وجامعـــات الاوقاف الحكومية ، وجمعية جامعات المدن ، والجمعية الاهلية لجامعات الولايات ، والجمعية الامريكية لمدارس الحقوق ، وجمعية كليات الطب الامريكية • وبجانب هذه توجد جمعيات اقليمية قوامها المهمة المؤقتة التى تضطلع بهـا ، مثل « مؤتمر نيو انجلاند للدراسات العليا » •

وجمعيات من الافراد

لم نذكر حتى الآن سوى جمعيات المؤسسات أوالمعاهدالتعليمية• ولكن يوجد فى الولايات المتحدة بجانب ذلك عدد كبير من الجمعيات التعليمية المكونة من أفراد • مثال ذلك : الجمعية الامريكية لمسـجلى الكليات ، والجمعية الاهلية لموظفى مكاتب استخدام الطلبة ، والجمعية الامريكية لنساء الجامعات • وهذه الجمعية الاخيرة خاصة بالخريجات• وهذه الجمعيات تعقد اجتماعاتها بانتظام ، ولاسيما اجتماعها السـنوى العام الذى تعقده على نطاق أهلى يشمل كل أنحاء الدولة ، والافراد الذين يحضرون هذه الاجتماعات يناقشون مشاكلهم وبذلك يؤدون

نصيبهم من الاصلاح المنشود للانظمة التعليمية ـ يفعلون هذا بحـرية تامة لاأثر فيها لتدخل حكومى من أى نوع •

ولعدة أسباب منها الرغبة فى تنظيم صلات المؤسسات التعليميـة وجمعياتها بالحكومة المركزية ، أنشأت تلك المؤسسات والجمعيـات فى مدينـة واشـنجتن ، مجلسـا يدعى المجلس الامريكى للتعليم American Council on Education تضـطلـع سكـرتارية الدائمة بمهام عدة ، أهمها دراسة التشريعات المتعلقـة بشئون التعليم والمعروضة على الكونجرس ، وابلاغ رأى أعضاء المجلس الى أعضاء الكونجرس (البرلمان الامريكى) • وهذا فى حد ذاته اجـراء ديمقراطى له أثره الطيب •

منظمات وجمعيات أخرى

وثمة منظمة قومية أخرى ذات أهمية خاصة فى توجيـه الرأى العام ، هى الجمعية الاهلية للتربية ، وعضويتها للافراد • والقسـم الخاص بالتعليم العالى بهذه الجمعية ذو نشاط ملحوظ •

وهناك منظمتان قوميتان أخريان فى أمريكا لهما أهميتهما الخاصة بالنسبة للقارىء الاجنبى الذى يعتزم الدراسة فى الولايات المتحـدة • الاولى هى : ادارة التعليم بحكومة الولايات المتحدة ـ وقد سبق أن تحدثنا عنها فى بدايةهذا الفصل • والثانية هى : مؤسسة التعليمالدولى،

ومقرها الرئيسى فى مدينة نيويورك • وهذه المؤسسة على أعظم جانب من الاهمية بالنسبة للطلبة الاجانب • وهى مؤسسة خاصة مستقلة تمولها التبرعات من مصادر مختلفة ، بما فيها تبرعات مؤسسات البر وتبرعات بعض المعاهد التعليمية • وموظفوها لاتنقصهم المقدرة ولا تعوزهم الرغبة فى تأدية مهمتهم السامية فى خدمة الطلبة الاجانب الذين يدرسون بالولايات المتحدة ، والطلبة الامريكيين الذين يدرسون فى الخارج • وتتمتع هذه المؤسسة بمؤازرة وثقة الكليات ، والجامعات ، والحكومة المركزية ، والحكومات الاجنبية • وسوف نناقش فى الفصل التالى ، الدور الذى تؤديه نحو اتمام التبادل الدولى للطلبة •

وننتقل الآن الى مجموعة أخرى من الجمعيات ذات الاهمية الخاصة لنظام التعليم الامريكى ، وهى الجمعيات العلمية الحرة المنظمة على نطاق قومى والتى ينضم اليها الاخصائيون المشتغلون بفرع بالذات من فروع المعرفة والتى قد وقد لا تتوخى شروطا معينة فى اختيار أعضائها • ومن أمثلة هذا النوع : الجمعية الامريكية لعلم النفس ، والجمعية الامريكية للكيمياء ، والجمعية الامريكية للدراسات اللغوية ، والجمعية الامريكية للغات الحية • وكقاعدة عامة تعقد كل جمعية علمية لاعضائها مؤتمرا أهليا عاما مرة فى السنة ، وتنشر مجلة تضم مقالات ، وتعليقات على بعض المؤلفات ، وقوائم بالكتب الجديدة التى

تلقتها ادارة المجلة ، وأخبار الاعضاء ... وما الى ذلك . والجمعيات العلمية تبقى على اتصال دائم مع الجمعيات المشابهة فيالدول الاخرى، والدور الذى تؤديه فى النهوض بمواد تخصصها على أعظم جانب من الاهمية . وبالاضافة الى اختصاصاتها العلمية البحتة ، تضطلع هذه الجمعيات ومجلاتها بدور عملى هام ، وهو مساعدة أفراد المهنة فى الحصول على وظائف مناسبة كما سبق أن بينا ذلك فى الفصل الخامس .

ويبدو أن للامريكيين عبقرية خاصة فى شئون التنظيم . فهم لم يقتنعوا بكل هذا الذى ذكرناه مع مايحتويه من جمعيات علمية كثيرة فعمدوا الى انشاء اتحادات تضم الجمعيات العلمية ـ فأنشأوا مثلا المجلس الامريكى للجمعيات العلمية ، ويختص بالدراسات الانسانية ، ومجلس البحوث للعلوم الاجتماعية ، ويختص بالعلوم الاجتماعية ، أما المجلس الاهلى للبحوث الذى يختص بالعلوم الطبيعية ، فبالرغم من أنه ليس اتحادا للجمعيات العلمية الا أنه يضم ممثلين لهذه الجمعيات. ومع ذلك فان العبقرية التنظيمية للامريكيين لم تستنفد بعد . فأنشأوا اتحادا يضم هذه الاتحادات وهو : « الهيئة العليا لمؤتمر مجالس الابحاث المتحدة » [1] الذى يضم أيضا المجلس الامريكى للتعليم (A.C.E.) الذى سبق ذكره فى سياق هذا الفصل .

---

(1) Conference Board of Associated Research Councils

بقيت جمعيتان لابد من ذكرهما فى أية قائمة تهدف الى تسجيل أسماء المنظمات المشتركة بين الجـامعات فى الولايات المتحـدة . أولاهما : هى الجمعية الامريكية لاساتذة الجـامعات(1) التى سبق أن ناقشنا فى الفصل الخامس الدور الذى تؤديه فى خـدمة التعليم فى أمريكا . واذا كان فى وسع الاساتذة أن ينتظموا فى جمعيـات فان الطلبة ليسوا أقل منهم مقدرة على تنظيم أنفسهم . وعلى ذلك نجـد مثلا ، الجمعية الاهلية للطلبة التى تشبه جمعية أساتذة الجامعـات فى أن لها فروعا فى جامعات كثيرة .

ويجب ألا نغفل عن ذكر حركة ظهرت منذ وقت قريب جـدا بين جامعات الجزء الجنوبى من الولايات المتحدة . فان لهـذه الحركة أهميتها العظمى بالنسبة للمستقبل لان فيها مايوحى بالوصول الى حل لكثير من المشاكل المالية . ففى الولايات المتحدة توجد جامعات بلغت من الكثرة العددية مايتعذر معه على كل واحدة منها أن تتفوق فى كل فرع من فروع الدراسة أو المعرفة . فالواقع أن كل جامعة يجب أن تختار المجالات العلمية التى تتخصص فيها ، وأن تحاول اتقان ماتضطلع به الى أبعد حد تقدر عليه ـ ولكن عليها قبل هذا وذلك أن لا تحاول القيام بأكثر مما تسمح به مواردها . فان لم تحو مناهج الدراسـة

---

(1) American Association of University Professors. (A.A.U.P.)

فى احدى الجامعات ، مادة بالذات ، يرغب أحد الطلبة فى دراستها ، اذن فعليها (أى الجامعة) أن ترسل ذلك الطالب الى جامعة أخـرى أو معهد علمى آخر ليدرس هذه المادة ـ وهذا هو ماتفعله جامعات كثيرة فى أغلب الاحيان . وهذا النوع من التعـــاون سائد فى الوقت الحالى بين جامعات الجنوب حيث اتفقت حكومات ثلاث عشرة ولاية على اتمام برنامج تعاونى لشئون التعليم . وفى شهر يولية سنة ١٩٥٠ انعقد مؤتمر لممثلى جامعات تلك الولايات ، فى ولاية فلوريدا ليقرروا أى الاختصاصات يجب أن يوكل أمر النهوض بها الى كل جامعة .

وهذه الحركة الاقليمية فى الجنوب ذات أهمية خاصة لدراســة الطب . فليس فى وسع كل ولاية من ولايات الجنوب أن تنشىء كليات أو معاهد عليا تصلح لدراسة الطب دراسة مجدية . فان تعهــــدت بعض الولايات بتولى أمر الاعداد المهنى للاطباء ، فانالولايات الاخرى سوف تتمكن من توجيه جهودها فى اتجاهات أخرى ، وبذلك تتوزع التكاليف بين الجميع . وهذا مثال رائع للتنظيم المشترك بين الجامعات ، بل وبين الولايات ، بدون ما حاجة الى التدخل من جانب الحكومة المركزية .

الفصـــل العاشـــر
الكليات والجامعات الأمريكية والتبادل الدولى للطلبة

المعرفة ، والعلم ، والبحث ، والحقيقة كلها ملك للبشرية بأجمعها ـ كلها دولية • ولذلك كانت الجامعة بطبيعتها مؤسسة دولية • وقد ظلت كبريات الجامعات الامريكية تتجه منذ نشأتها اتجاها دوليا • ومنذ أن انتهت الحرب العالمية الثانية شهدنا الجامعات الصغيرة والكليات المستقلة (وقد بدأت تستشعر مسئولياتها فى عالم فرقته أهوال نضال ضـخم) تحاول جاهدة أن تجتذب اليها الطلبة الاجانب وأن تحيطهم بالكثير من عنايتها • وفى الواقع يمكن أن يوجه اليها النقد لافراطها فى تكريم الطلبة الاجانب • فحين يفد هؤلاء الطلبة الى الجامعة يعمل موظفوها وطلبتها كل مافى وسعهم لاظهار ترحيبهم بهؤلاء الضيوف ، ممـــا يترتب عليه أن يصبح الطلبة الاجانب فئة خاصة بدلا من أن تتـــاح لهم الفرصة لكى يدرسوا ويعيشوا فى حرية تامة ، شأنهم شـــأن زملائهم من الامريكيين • وهـــذا نقص يدركه رجال التعليم من الامريكيين وقد بدأوا فعلا فى معالجته •

طلبة أجانب

وفى خـــــلال العام الدراسى ١٩٥٠ - ١٩٥١ كان فى الولايات المتحدة ٢٩٫٨١٣ طالبا أجنبيا وفدوا من ١٢١ دولة مختلفة • وتتوزع ميولهم بين فروع الدراسة المختلفة بشكل يمكن أن نستخلص منـــه الشىء الكثير • والفرع الذى يقبل عليه أكبر عدد منهم هو الهندسة التى استوعبت فى ذلك العام ٥٩٣٨ طالبا • وتتلوها دراسة «الآداب والعلوم» (٤٥٦٠)، ثم دراسة العلوم الاجتماعية (٣٥٠٦)، ثم الطب (٢٤٢٦)، ثم العلوم الطبيعية (٢١٤٤)، ثم ادارة الاعمال (٢٠٧٩)، ثم الدين (١٥٨٠)، ثم التربية (١٣٤٧)، ثم الزراعة (١٢٠٧)، ثم الفنون الجميلة (٩٧٥) • ويبـــدو أن عدد الطلبة الذين يفـــدون الى الولايات المتحدة لدراسة الدين أكبر من أولئك الذين يفدون لدراسة الزراعة •

ومن بين مجموع الطلبة الاجانب البالغ عددهم ٢٩٨١٣ طالبـــا، كان ١٤٦٣٦ طالبا يتلقون دراساتهم فى مستوى الكليات (أى فيما قبل البكالوريوس) •

ومن بين ذلك المجموع البالغ ٢٩٨١٣ كان ١٠٥٥٢ طالبا (أى ٣٥٪) يتلقون اعانات مالية من مؤسسات أمريكية، أو من حكومة الولايات المتحدة، أو من حكومات بلادهم، أو من مؤسســـات حرة فى بلادهم •

وكانت جامعة كولومبيا تضم أكبر عدد من الطلبة الاجانب اجتمع فى معهد تعليمى واحـــد من معاهد أمريكا اذ بلغ مجموعهم بهـــا ١٤١٤ ـ وكان معهد ماساشوستس للعلوم الهندسية يضم أكبر نسبة مئوية للطلبة الاجانب • اذ بلغت نسبتهم ١٣ر٩٠/٠ وتتلوه جامعـة هارفارد التى بلغت النسبة بها ٨٨ر٥٠/٠

وان الاحصائيات التى ذكرناها الآن ، والتى تعطى القـــارىء فكرة عن المجهود الضخم الذى تساهم به الولايات المتحدة فى التبادل الدولى للطلبة ، حصلنا عليها من مؤسسة التعليم الدولى Institute of International Education التى سبق أن ذكرنا فى سياق الفصـــل التاسع شيئا عن جهودها الممتازة • وتتولى المؤسسة التصرف فى عـدد كبير من المكافآت الدراسية ، وتعمل على تنسيق منح عـــدة مكافآت دراسية صغيرة لشخص واحد بحيث تتكامل معا فى خدمة طموحه وتفوقه الدراسى • هى تملك من جانبها قليـــلا من المال تمنحه لمن تختار • ولكنها بجانب ذلك تتولى الاعمال الادارية لصالح المؤسسات والمنظمات الاخرى • وبالاضافة الى توزيع المجانيـــات والمكافآت الدراسية على الطلبة ، تقوم المؤسسة بمساعدة الطالب الاجنبى عـــلى الالتحاق بالمعاهد التعليمية ، وذلك بأن تشرف على ارسال أوراقه الى المعهد المناسب •

وتريد الجامعات الكبرى ، فى جميع أنحاء العالم ، أن تكون تحركات أهل الفكر حرة ، تريد أن تستعيد تلك الحرية المفقودة التى كان العالم ينعم بها يوما ما ـ حرية الانتقال • وما كانت العقبات التى تحول دون الوصول الى هذه الغاية من صنع الجامعات ، بل خلقتها قوى خارجة عن محيط التعليم ، مثل الصعوبات اللغوية والمالية •

ويعترى الامريكى شيء من التردد حين يحاول تنبيه الطلبة الاجانب الى ضرورة تعلم اللغة الانجليزية حتى تتيسر لهم الدراسة فى الولايات المتحدة ، لانه يعلم تمام العلم أن معرفة الطلبة الامريكيين باللغات الاجنبية حين يدرسون خارج بلادهم ينقصها الشيء الكثير • ولكن من المؤسف أن الكليات والجامعات الامريكية لايمكنها عادة أن تقبل الطلبة الاجانب الذين لايعرفون اللغة الانجليزية لدراسة البرامج العادية أثناء السنة الدراسية • ويندر أن تعد برامج خاصة لهؤلاء الطلبة ، كما يحدث مثلا فى جامعة باريس • وكما سبق أن ذكرنا فى الفصل الثانى ، توجد فى هذه الجامعات سلسلة من الدراسات الصيفية التى تتيح للطلبة الاجانب متابعة برامج خاصة فى اللغة الانجليزية • والطالب الاجنبى الذى يريد أن يدرس وفقا للبرامج العادية خلال السنة الدراسية (من سبتمبر الى يونية) يمكنه أن يأتى الى الولايات المتحدة فى أوائل يولية السابق لتلك السنة

الدراسية ، وذلك لكى يتمكن من تكريس شهرين من الدراسات الصيفية لتعلم اللغة الانجليزية • ومن المؤسف أن حضور مثل هذه الدراسات الصيفية سوف يطيل مدة اقامة الطالب فى الولايات المتحدة مايقرب من ثلاثة شهور • فان لم تكن مالية الطالب تكفيه لمدة اثنى عشر شهرا كاملة ، فلعل من الاوفق له أن يستكمل معرفته باللغة الانجليزية قبل أن يغادر بلاده •

واذا كان الطالب يعتزم أن يصطحب معه زوجته عند قدومه الى الولايات المتحدة فان عليها هى الاخرى أن تتعلم اللغة الانجليزية • فان لم تفعل فسوف يتحدثان فى بيتهما بلغتهما الاصلية ، ولن يمكنه هذا من احراز نتائج سريعة فى تعلم اللغة الانجليزية • ثم ان الزوجة سوف تحتاج أيضا الى اللغة الانجليزية من أجل القيام بأعمالها المنزلية •

واحتمال كسب الطالب الاجنبى لبعض المال أثناء دراسته فى الولايات المتحدة يتوقف على نوع تأشيرة الدخول (الفيزا) الممنوحة له • فالطلبة عموما يحملون فيزات طلبة ، أى فيزات من فئة ٤ ــ هـ (e - 4) والطلبة الحاملون لهذا النوع من الفيزات يمكنهم ، حسب القوانين الحالية لحكومة الولايات المتحدة ، أن يشغلوا بعض الاعمال بدون أن يتفرغوا لها تفرغا تاما ، أىأنها Part-Time وذلك بعد استصدار تصريح خاص من مكتب الهجرة • ويمكنهم أيضا أن

يتفرغوا لاداء عمل يشغل كل وقتهم أثناء العطلة ، وكذلك لمدة ثمانية عشر شهرا تعقب استكمال دراستهم • وهذه المدة الاخيرة المقصـود منها هو تمكينهم من اكتساب خبرة عملية فى المادة التى درســوها • وفى أثناء السنة الدراسية يجب على الطلبة الاجانب الذين يحمـلون فيزات من فئـة (4 - e) أن يتابعوا دراساتهم على أســاس جدول دراسى كامل • وبعبارة أخرى ، اذا كان عليهم أن يتكســبوا فان الاعمال التى يشتغلون بها يجب ألا يتسبب عنها أى تأثير يعطل السير الطبيعى للدراسات التى تم تسجيلهم لها •

وهناك نوع آخر من الفيزا يمكن أحيانا أن يحصل عليها بعض الوافدين من نصف الكرة الغربى ـ تلك هى فيزا الاقامة الدائمـة (4 - c) وحامل هـذه «الفيزا» من بين الطلبة لا يتعرض لاية قيود حكومية فيما يتعلق بالعمل • ومع ذلك فان الطلبة الاجانب يرون من جانبهم أن هذه «الفيزا» يعيبها نقص كبير : فان حاملها معـرض للاستدعاء لاداء الخدمة العسكرية فى القـوات المسلحة للولايات المتحدة •

وتجد بعض الحكومات نفسها مضطرة لتحديد مقدار العملة التى تسمح لرعاياها بأخذها معهم الى الخارج • وفيمـا يتعلق بالكليات والجامعات الامريكية فانه يجمل بها أن تقدم اقرارا مفصلا للحكومات الاجنبية عن التكاليف الضرورية للاقامة فى الولايات المتحـدة • فهذا

أفضل من أن تترك لتلك الحكومات أمر تحديد تلك التكاليف بشكل تعسفى لا صلة بينه وبين مايلزم الطالب فى أمريكا • والمعاهدالامريكية تتصرف بمنتهى الحرص عند اعدادها لمثـــــل هـــذه الاقرارات حتى لا تدخل فيها أثمان الكماليات باعتبارها ضروريات •

وحياة الطالب الاجنبى فى أى معهد أمريكى للتعليم العـــالى ، تعتمد على مجهوده الشخصى رغم أن الكليات والجامعات الامريكية تعاونه الى حد بعيد ــ كما سبق أن بينا ذلك من قبل • فبعض المعاهد تقوم فيها نواد خاصة بالطلبة الاجانب ، بل وأحيانا تقـــوم فيهـــا « بيوت دولية » • وفى بعض المعاهد الاخرى فشلت مثل هـــذه النوادى ، نظرا لعدم اهتمام الطلبة الاجانب بها ، ولرغبتهـــم فى أن يحيوا الحياة العادية للطالب الامريكى •

مرشد للطلبة الاجانب

ويوجد الآن فى معظم الجامعات الامريكية الكبرى ، مرشـــد للطلبة الاجانب يؤدى دورا هاما فى مساعدة الطالب على حل مشاكله المالية والمعيشية ••• من مسكن ، ومأكل ، وتأشـيرات اقامة وسفر ، وقوانين ولوائح حكومية • وقد بلغ عمل هؤلاء المرشدين حـــدا من الاهمية حملهم على تكوين « اتحاد أهلى لمرشدى الطلبة الاجانب» [1] •

---

(1) National Association of Foreign Student Advisers

والمؤتمرات السنوية العامة لهذا الاتحاد تثير قدرا كافيا من الاهتمام •

وكثيرا مايشغل الطلبة الاجانب بالهم بدون مبرر بالمشاكل المعقدة المرتبطة بموضوعي التقديرات الدراسية ومعادلة الدرجات العلمية • ووفقا للفلسفة التعليمية السائدة في أمريكا ، تدرس حالات الطلبة الاجانب كل على حدة ، ثم يلحق كل منهم بالدراسات المناسبة بدون اشارة الى التقديرات أو المؤهلات التى سبق لهم الحصول عليها الا فيما ندر • وهذا التوجيه الدراسى الذى تقوم به المعاهد العلمية في أمريكا ، مبنى على الخبرة الواسعة التى اكتسبتها هذه المعاهد فى الماضى ، ويمكن عموما الاعتماد عليه كاجراء عادل • أما عن معادلات الدرجات العلمية فان الاتحاد الدولى للجامعات الذى تم تشكيله أخيرا ينوى تكريس جهوده لبحث هذا الموضوع من جميع الوجوه •

الطلبة الامريكيون

ولكننا حتى الآن لم نتحدث فى هذا الفصل الا عن موضوع الطلبة الاجانب فى الولايات المتحدة • أما عن الطلبة الامريكيين ، فان هناك تقليدا دراسيا سائدا فى الولايات المتحدة يدفع بهم الى تلقى العلم فى خارج البلاد وخاصة فى دول أوربا • وقديما كان الطالب الثرى يستكمل دراساته بتكريس سنة أو أكثر من حياته للقيام بالرحلة التقليدية المعروفة باسم « الجولة الكبرى » Grand Tour

فيزور فرنسا وسويسرا وايطاليا وألمانيا وانجلترا ، وربما عرج على شبه جزيرة أيبيريا • وبطبيعة الحال ، كانت قبلة الجميع ، هي باريس • أما اليوم ، فان الطلبة الامريكيين يذهبون عادة الى الخارج لنيل أغراض أكثر تحديدا ، فان الدراسات التى يتابعونها فى الخارج يتم الربط بمنتهى العناية بينها وبين ما استكملوا دراسته فى بلادهم •

ومعظم الطلبة الامريكيين الذين يلتحقون بالجامعات الاجنبية ، سبق لهم القيام بدراسات عليا فى بلادهم — ويغلب أن تكون الدراسات فى معهد عال للآداب والعلوم (أى فيما بعد « الكلية ») • فهم اذن يسافرون الى الخارج للقيام بأبحاث — فيدرسون مثلا بعض المخطوطات ، أو الوثائق الاخرى ، أو التراث الفنى ••• وهكذا • ويحاولون اكتساب القدرة على التحدث بطلاقة فى اللغات الاوربية • وكثيرا ما تصبح الابحاث التى يقومون بها فى الخارج أساسا لرسالة لنيل الدكتوراه •

الدراسات فى الخارج

ومنذ عام **١٩٢٣** أجريت تجربة على نطاق ضيق فى موضوع الدراسة فى الخارج — وهذه التجربة تستحق شيئا من الاهتمام • وهى تتعلق بالحاق طلبة السنوات الاولى بالكليات الامريكية بالجامعات الاجنبية (وخاصة الاوربية) فان الطالب الامريكى الصغير يعجز عادةعن

متابعة الدراسات الاعتيادية باحدى الجامعات الاجنبية أثنـاء السـنة الدراسية لسببين • أولا : لان الجامعات الاجنبية سـوف لا تسمح له بالالتحاق بها لانها تعتبره أصغر مما يجب • فطالما كان عمره تسـعة عشر ، أو عشرين ، أو واحدا وعشرين عاما ، فان السبب الحقيقى لرفضه ، هو اعتباره أبعد مايكون عن النضج • وثانيا : اذا سـافر طالب الكلية الامريكى ليتلقى بعض دراساته فى الخارج فان كليتـه الاصلية فى الولايات المتحدة سوف لا تحتسب له السنة التى يقضيها بعيدا عنها ضمن السنوات الاربع اللازمة للحصـول عـلى درجة البكالوريوس • وكليته تتخذ هذا الموقف لاسباب مختلفة ، وربما كان من أهمها ماتخشاه من تسكعه بين المقاهى وبين ملاهى الفـولى برجير بحيث لايفيد من دراساته الا أقل القليل •

ولكن فكرة دراسة الطالب الامريكى الصـغير ، فى الخارج ، ومعرفته بدول مختلفة ، واتصاله بأنواع متباينة من العقليات ، واكتسابه معرفة ممتازة بلغة جديدة ، واعتبار ذلك كله جزءا من دراسـاته اللازمة للحصول على درجة البكالوريوس ، بدون حاجة الى اهـدار سنة من عمره ـ هذه الفكرة فى حد ذاتها طيبة للغاية • وعـلى ذلك فمنذ ثلاثين سنة تقريبا ، تم الاتفاق مع جامعة باريس واتخـدت الاجراءات الكفيلة بتيسير التحاق مجموعة صغيرة من أنبغ الطلبة الامريكيين صغار السن (طلبة السنوات الاولى بالكليات) ـ التحاقهم بمعاهـد

التعليم العالى فى فرنسا . وكان نجاح هذه المجموعة الاولى هائلا ، وقد تم تنظيمها فى بداية الامر على يدى جامعة «ديلاوير» . وما زالت دفعات أخرى ترسل حتى الآن تحت اشراف كلية « سويتبراير » بولاية فرجينيا . والآن توجد مجموعات أخرى متعددة من نفس النوع ليس فقط فى فرنسا ، ولكن أيضا فى سويسرا ، وايطاليا ، والمكسيك . وكل مجموعة قد تتكون من عشر طلاب أو خمسة عشر طالبا ، وقد تصل الى سبعين أو ثمانين طالبا .

وهذا النموذج الذى تم انضاجه من مجموعات الطلبة الصغار ـ تلك المجموعات المتجانسة المحدودة العدد ، والمنظمة تنظيما رائعا فعالا ـ هذا النموذج قد بدأ يتخذ طريقه الى طلبة الدراسات العليا فى الخارج . وفى الوقت الحالى توجد جامعتان أمريكيتان تم لهما تنظيم مجموعات من طلبة الدراسات العليا الذين يتابعون دراساتهم معا فى الخارج ويتخصصون غالبا فى دراسة الآداب واللغات . وتمنح كل من هاتين الجامعتين لهؤلاء الطلبة درجة الماجستير ، مقابل سنة واحدة من الدراسة العليا فى دولة أجنبية .

نحو عالم واحد

وفى اعتقادى أننا اذا أردنا أن نخلق عالما موحدا يكفل لنفسه سلاما دائما ، فلابد اذن من الاكثار من عدد الطلبة الذين يقضون

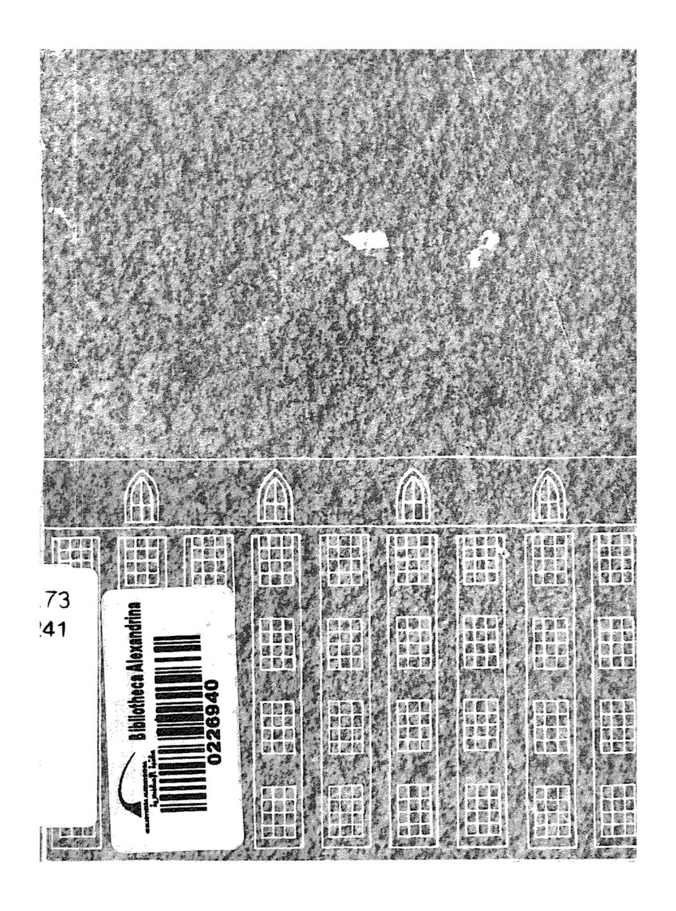
فترة من شبابهم المبكر فى خارج بلادهم • فان الطلبة الشبان يتقبلون راضين ، التغييرات التى لابد من أن تطرأ على عاداتهم ، والمضايقات التى لابد من أن يتعرضوا لها أثناء اغترابهم • كما أنهم يتعلمون اللغات بسرعة فائقة • وليسوا مشغولين بتخصص أو بحث ، بل يقضون وقتهم خارج المكتبات وخارج دور المحفوظات فينعمون بمشاهدة كل نواحى الحياة فى الدولة الاجنبية • ولا يقيدهم الخوف على كرامتهم ، خشية أن تهدر ، أو سمعتهم ، خشية أن تمس ، بل يمكنهم التغلغل فى كل ركن من أركان الحياة فى الدولة الاجنبية • فان عادوا الى بلادهم ، فاحتمال التصنع فى اللفظ وفى التفكير عندهم أقل بكثير منه عند الطلبة الأكبر سنا أو عند غيرهم من رجال الفكر عند عودتهم من أسفار قاموا بها فى مرحلة متأخرة من حياتهم • من أجل هذه الاسباب ، أناصر ـ ما وسعنى ـ برنامج الدراسة فى الخارج لطلبة الكليات ـ الدراسة لعام واحد يأتى خلال السنوات الاولى لدراستهم فى كلياتهم •

التبادل التربوى

وليس الامر قاصرا على ازدياد التبادل الدولى للطلبة ، بل لقد ازداد أيضا تبادل الاساتذة وخبراء التربية زيادة ملحوظة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية • والكليات والجامعات الامريكية تساهم باخلاص

فى هذا التبادل لانهـــا تدرك فوائده التى لا تقتصر فقط على زيادة التفاهم الدولى ، بل تتعداه الى اصلاح أنظمة التعليم نفسها • وهى تحرص بصفة خاصة على تبادل المعلومات حتى يسهل تعريف الناس فى خارج الولايات المتحدة بشئون التعليم العالى بها ، وحتى يتيسر تعديل ذلك التعليم باستمرار بما يتفق مع الخبرات المكتسبة فى الخارج •

مطابع شركة الاعلانات الشرقية


Bibliotheca Alexandrina
0226940